د / محمد عبد المنعم خفاجى

تيارات الأدب العربى
فى القرن العشرين

رابطة الأدب الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

هذا الكتاب عن «تيارات الأدب فى القرن العشرين» وعن تطوره ومذاهبه ومدارسه ، وهو فى ثلاثة أقسام :

الأول : عن تيارات الشعر فى القرن العشرين .

والثانى : عن الادب الاسلامى وتطوره فى القرن الجديد .

والثالث : يتناول نظرية الشعر عند العقاد ، كما يتضمن حديثاً عن الشاعرة العربية الرائدة شاعرة القرن العشرين نازك الملائكة وصلتها بمدرسة أبو لو .

كما يتضمن آراء نقدية عن شاعر فلسطين ، شاعر الحرية ، هارون هاشم رشيد .

والكلمة الأخيرة لأستاذ كبير من أساتذة الجيل هو الدكتور عبد الهادى محمد رضا محبوبة صاحب كتاب «نظام الملك» وغيره من الكتب الرائدة .وبالله التوفيق .

تيارات الشعر العربى فى القرن العشرين

(١)

أصبح من العسير أن تجد جمهرة الشعراء ناشراً لديوان شعر ، ولقد ضاق ذرعاً الشاعر المهجرى الكبير الياس فرحات (ت ١٩٧٣) بديوانه المخطوط «مطلع الشتاء» لعدم وجود ناشر له ، فبعث به الى على رجاء ان يصدر من رابطة الأدب الحديث ، التى كرمته فى دارها فى مارس من عام ١٩٥٩ ، واستجابت الرابطة له ، فصدر الديوان فى ربيع عام ١٩٦٨ .

والناشرون هم مقياس الرأى الأدبى العام ، ومعنى ذلك لأن الشعر لا يلقى تشجيعاً من قرائه ، وأن الشاعر لا ينال الاهتمام من جمهور أمته ، واذا كان النتاج الأدبى والثقافى يلقى القليل من الاهتمام ، فان الابداع الشعرى أصبح لا يلقى منه قليلاً أو كثيراً ، فهل انتهى زمن الشعر اليوم ؟

اقول : كلا ، لم ينته دور الشعر فى حياتنا المعاصرة بمادياتها وضوضائها وسعيها نحو العلم والتكنولوجيا ، ولن ينتهى أبداً ، لأن الشعر هو لغة العاطفة ، وهو التعبير الجميل عن أدق مشاعر الانسان، وهو النغم الشجىّ فى سمع انسان العصر ، وهو الحلم الهامس فى شفاه الزمن ، والنشيد العذب فى ثغر الحياة ، ومحال أن يعيش الانسان بعقله وحده ، أو أن يلغى عواطفه المملوءة بشتى الانفعالات والذكريات ، ومحال ان لا ينصت الانسان الى ندائها ، وأن لا

يتحدث عنها واليها .

فماذا حدث للشعر اذن ؟

هل هى بلبلة العصر والألسنة والمذاهب والمدارس والتيارات ؟ ، أو هل هى مسئوليات الانسان السابح فى تيار الحياة الجارف ، أو هل هى لغة الأرقام والاحصائيات التى لم نعد نألف شيئاً سواها ، ولا نحب الاستماع الا اليها ؟

وكيف اذن يعبر المحب الهيمان عن اشجانه فى السحر ؟

وكيف يغنى الصياد فى زورقه السابح وسط التيار ؟

وكيف يشدو بالليل السائر المكدود فى الصحراء والقمر تتلألأ أشعته الساحرة فى وسط السماء ؟

كيف للمحزون أن يتأوه ، وللمحروم أن يتضرع ، وللأم أن تغنى لولدها ، وللعامل أن يرفع صوته ليخفف عن نفسه عناء العمل؟ وماذا يقول عاشق للطبيعة وهو واقف أمام زهرة فى الروض يناجيها وتناجيه ، أو أمام هزار يغنى فوق فنن ؟ والا فمن علم البدر كيف يتألق ، والغدير كيف يترقرق ؟

- ٢ -

واذا كان الشعر فى الغرب فى القرن الثامن عشر شعراً كلاسيكياً، لأنه شعر التقليد والاحياء للاداب القديمة الاغريقية واللاتينية ، ولأنه شعر الصياغة وبلاغة التعبير ، ولأنه شعر المناهج والقواعد المرعية فى اللغة والادب واستلهام التراث القديم واتخاذه نموذجاً يحتذى ، ولأنه شعر العقل الذى يضحى فيه الشاعر بعاطفته

غالباً فى سبيل الدقائق الذهنية والوثبات الفكرية .

فان الشعر الذى طار علىْ جناح القرن التاسع عشر وحمل شعار تحطيم الأصول الكلاسيكية ، والدعوة الى الرجوع للذوق والعاطفة والالهام ، هو الشعر الرومانسى الذى يغذيه التيار العاطفى بالطابع الذاتى الوجدانى ، وبالمشاعر الرقيقة الحالمة ، هو الشعر الذى هام بالطبيعة ، وعاش فى أحضان الريف ، وترنم بجماله الحر المنطلق من قيود الحضارة ، وهو الشعر الغنائى العاطفى ، الذى التزم البساطة فى كل شئ ، وترك النفس على سجيتها ، وعانق الفطرة والطبع الخالص.

وبحكم التأثر والتأثير عرف الشعراء العرب فى العقد الثانى من القرن العشرين لغة الرومانسيين الشعراء فى الغرب وهى اللغة التى ترنم بها قيس فى ليلى ، وابن الفارض فى نجواه ، واخذوا عنهم ، وحاكوهم فى كل ما ينظمون من قصيد ، وسبق مطران وشكرى والعقاد والمازنى الى الدعوة للرومانسية ، وتلاهم شعراء مدرسة ابوللو، وحمل الدعوة ذاتها شعراء المهجر فقالوا الشعر الوجدانى الذاتى، شعر العاطفة المشبوبة .

ولقد ازدهر الشعر العربى فى النصف الأول من القرن العشرين فى ظلال الكلاسيكية والرومانسية أيما ازدهار فظهر شوقى وحافظ ومحرم ومطران ومعهم الرصافى والزهاوى . وتلاهم شكرى والعقاد والمازنى وابو شادى وناجى وعلى محمود طه والشابى والتيجانى يوسف بشير واحمد فتحى والصيرفى وصالح جودت ومختار الوكيل وعامر بحيرى والعديد من الشعراء الرومانسيين الحالمين، فى نهضة

شعرية لم تعرفها العربية خلال عصور عديدة ، وهكذا عاش الشعر فى ظلال مدرسة البعث والاحياء ، ثم مدرسة الديوان ، فمدرسة ابو للو ؛ فمدرسة شعراء المهجر ، فى نهضة شامخة.

أما مدرسة البعث والاحياء فعاشت فى ظلال روادها البارودى ثم شوقى وحافظ ومحرم ومطران أجمل أيامها ، حيث مجد الشعر ومجد الشاعر معاً ، وهذه المدرسة هى مدرسة العمودية أو قل الكلاسيكية ، وعندما قال شوقى بيته المشهور :

جاذبتنى ثوبها العضىَّ وقالت   أنتـم النـاس أيهـا الشعـراء

كان يعنى ذلك حقاً ، ويرى الانسان لا يتمثل الا فى الشاعر وحده ، وكان شوقى شاعر العبقرية كما يقول الزيات ، وشاعر الالهام كما رآه الرافعى ، وكان منحة أجيال كما يقول د. على العنانى .

ولم يلق الشعر العربى الحديث مجداً كالمجد الذى عاش فيه على يدى أمير الشعراء أحمد شوقى .

لقد حمل لواء الشعر أربعين عاماً والشعراء يسيرون وراءه فى جميع الأقطار العربية كما يقول د. أحمد ضيف ، وفاخر به جيله الأجيال كلها كما يقول شيخ العروبة أحمد زكى باشا .

ونبه الجيلُ كلُّه بشوقى كما يقول الشاعر على محمود طه ، وكانت طاقة شوقى الفنية ضخمة ، وموسيقاه فى جملتها اعذب من موسيقى أكبر شعراء العربية كالمتنبى ، كما يقول رائد ابو للو د. أحمد زكى ابو شادى ، ولقد فاق شوقى شعراء عصره ومَنْ قبلهم من شعراء القرن السادس الهجرى وما يليه بمعانيه المبتكرة كما يقول احمد

الاسكندرى ، وناهيك بعبقرية شوقى التى كانت كمنجم الماس يمتلئ بالثراء والعطاء بلا حدود .

وشوقى جمع بين أغراض القدماء وتجديد المحدثين ، فكتب فى أغراض جديدة من الاجتماع والسياسة والوطنية والقومية ، وعبر عن شتى النزعات الاسلامية والانسانية ، وأجاد فى وصف الطبيعة وفى شعر الحكمة والفخر والحب وفى شعر الوصف عامة ونظم الشعر التاريخى والملحمى ونظم المسرحية والقصة الشعرية ، وجدد فى بناء الشعر تجديداً لم يشهده عصر قبل عصره ، وشعره فى وصف الآثار الفرعونية والاسلامية ، بل شعره الاسلامى كله ، مرحلة متقدمة فى الشعر العربى الحديث ، وفاق فى موسيقاه البحترى والمتنبى وابن زيدون والشريف الرضى ، وقد تابعه فى هذه الموسيقى المبدعون فى عصره، كناجى وعلى محمود طه وصالح جودت ، وسواهم .[1]

ومن عجب أن الرافعى الذى فتن بشاعرية شوقى وهو فى القمة كان قد هاجمه وهو فى منتصف حياته الشعرية ، فكتب عام ١٩٠٥ فى «مجلة الثريا» مقالاً مستعار التوقيع ، قسم فيه الشعراء الى طبقات ثلاث :

الاولى : جعل فيها البارودى والكاظمى وحافظاً والرفعى نفسه.

والثانية : جعل فيها صبرى وشوقى ومطران وحفنى ناصف والبكرى .

والثالثة : جعل فيها المنفلوطى واحمد محرم والكاشف واحمد نسيم .

---

(١) الاهرام : ١٩٣٢/١٢/٥

ودارت معركة نقدية كبيرة آنذاك حول هذا الهجوم السافر على شوقى . . . وسار الزمن وجاءت مدرسة الديوان وهاجمت شوقياً ومدرسته هجوماً حاداً انتصاراً منها للرومانسية وهدما للكلاسيكية وصدر عام ١٩٢١ كتاب الديوان يحمل صور هذا الهجوم العنيف : أما مدرسة ابو للو فدعت للرومانسية واحترمت الكلاسيكية وأعلامها وتراثها ولم تمش على أشلاء جرحى هذا الهجوم ، ايماناً منها بالروح الانسانى وبأن الشعر يحتمل أن تعيش فى نطاقه مدارس كثيرة ، وتمشى فى ظلاله تيارات مختلفة ،عكس ما يقوله شعراء الحداثة اليوم.

ومع ذلك كله فقد نهض الشعر الغنائى فى ظلال الرومانسية لأنه شعر ذاتى لا موضوعى ، وتكونت الوحدة العضوية للقصيدة ، وظهرت شخصية الشاعر فى شعره ، وردد شكرى بيته المشهور :

الا يا طائر الفــردو س ان الشعر وجدان

وصار شعر الحلم والرؤيا الابداعية وشعر الذكرى والعاطفة والوجدان والشعور الذاتى على كل لسان ، وغِناء كل إنسان .

- ٣ -

وعشنا بعد شوقى والديوان وابو للو فترة عصيبة كان الصدى فيها للواقعية والرمزية والسيريالية وما الى ذلك كله من مذاهب وتيارات ، قادت خطى الشعر الى الشعر الجديد أو الشعر الحر على حد سواء ، وأصبح الشعر على ايديهم أشبه بلغة الحياة اليومية ، ولم يستطع شعراء الواقعية أن يفصحوا عن وجدان شاعر ، ولا أن يعبروا عن عاطفته ، ولا عن نزعات ومشاعر البسطاء .

وتوالت طبقات شعراء مدرسة الشعر الحر ، طبقة بعد طبقة ، وكلما بعدت طبقة من الطبقات عن التراث واستلهامه ، كلما تحول

الشعر على ألسنتها الى عامية وتقريرية ، والى لغة جافة مغرقة فى الرمز والتعقيد والاغراب ، حتى لم تعد قصيدة الشعر تجرى على اللسان ، ولم تعد صالحة للغناء . . يقول أحد شعراء التجديد :[1]

«اعظم الشعراء الذين احدثوا اضافات جوهرية غيرت وجه الشعر فعلوا ذلك من خلال متابعة الأجيال السابقة عليهم ، بينما لم يتحقق شئ على أيدى من ألقوا بذورهم فى أرض غير مستصلحة، هل نريد ان نكتب قصيدة من عدم ؟ لا يمكن أن أضيف الا اذا استفدت الخبرة الفنية للأجيال السابقة. .ومع أن هذا الشاعر يساير خطى شعراء مدرسة الشعر الحر الا أنه يعلن أنه لا يقبل تعبير قصيدة النثر ، ويقول: انه منذ خمسة عشر عاماً لا توجد حركة شعرية على الاطلاق.

وحين ملأ شعراء الحداثة شعرهم بكل ما هو خروج على أعرافنا وتقاليدنا وتراثنا وفكرنا العربى الاسلامى ، جاءت الدعوة الى الشعر الاسلامى والأدب الاسلامى ، وهى فى مجملها عودة الى أن يظل الابداع الشعرى والأدبى فى عطائه الفكرى للحياة المعاصرة ، شكلاً ومضموناً ، وأن يكون المضمون الاسلامى هو الغاية التى يتبلور حولها كل ألوان هذا الابداع : شعراً ، وأدباً .

- ٤ -

وإذا كان تراثنا الشعرى يتمثل فى القصيدة العربية العمودية ، التى ورثناها عن امرئ القيس وحسان وجرير والبحترى والمتنبى

(١) احمد عبد المعطى حجازى : جريدة عمان ، عدد ١٩٩٦/٦/٢٨ ، صـــ ١٠

والبارودى وشوقى واضرابهم ، من الشعراء الذين اغنوا الشعر العربى، ولقحوه بالأخيلة الأخاذة ، وبالموسيقى المأثورة .

فإن كل هذا التراث الشعرى الأصيل هو جزء من كيان القصيدة العربية ، التى لا تسمى قصيدة شعرية عند جمهرة النقاد حتى تكون أبياتها من بحر شعرى واحد ، وحتى تلتزم فيها قافية واحدة ، وان كان شعراؤنا المعاصرون بتأثير الرغبة فى التجديد ، وتسهيلاً على انفسهم من قيود الفن والتزاماته ، أجازوا لأنفسهم أن تشتمل القصيدة على عدة أوزان اذا تعددت مواقفها وأفكارها ، ونظموا من ذلك بعض قصائد ، من أشهرها قصيدة «الشاعر والسلطان الجائر» «لا يليا أبى ماضى» وأجازوا كذلك تعدد قوافى القصيدة الواحدة مجاراة لفن الموشحات الأندلسية ، وتحرروا من سلطان القافية ، وجعل الكثير منهم لكل مقطع فى القصيدة قافية ، اذا كان كل مقطع يمثل تياراً فكرياً متميزاً .

ولا يزال للقصيدة العمودية سلطانها الكبير ، لموسيقاها المؤثرة ، ونغمها الموقع ، وجمالها الفنى الأخاذ ، والفن هو الفن لابد فيه من القيود ، والمثل الفرنسى السائد يقول : «لا يحيا الفن بغير القيود» فمن خلال القيود الفنية تظهر عبقرية الشاعر وموهبته الأصيلة ، وعمق تكوينه الفنى المتميز .

ومع ذلك ففى تراثنا فى الشعر : نظام الأرجوزة ، والموشحة ، وعكس البحور المعروفة ، والأوزان التى أحدثها المولدون ، وفيه كذلك الكثير مما أضيف الى هذا التراث فى مختلف العصور وبخاصة فى عصرنا الحديث من تنوع القافية ، وتنويع الوزن فى القصيدة

الواحدة ، مع بقاء الروح الشعرى الأصيل للقصيدة ، وهيكلها العربى العمودى ذى التأثير الموسيقى ، مما يكاد يبلغ بأشكال القصيدة الشعرية الى ألف وزن من أوزان الشعر .

وحين بدأت مدارسنا الجديدة تدعو الى التجديد فى القصيدة الشعرية ، رأينا مطران ومدرستى الديوان وأبو للو يدعون الى الشعر المرسل والشعر الحر ، لتصبح القصيدة العربية كما زعموا أكثر مرونة وطواعية في يدى الشاعر ، وليمكن استخدامها فى الشعر القصصى والملحمى الطويل النفس ، ولتكون أكثر تعبيراً عن ذاتية الشاعر ومشاعره العميقة ، وكان شوقى يرد عليهم بما صنع من تطويعه للقصيدة العمودية حيث جعلها صالحة للشعر القصصى والمسرحى ، وكذلك فعل أبو ماضى وعزيز أباظه وغيرهما ، والقافية لم تحل بين الشعر العربى فى القديم والحديث وبين ظهور الملاحم فيه ، وبين أيدينا ملحمة حافظ ابراهيم العمرية ، وملحمة أحمد محرم المشهورة «الالياذة الاسلامية» وغيرها .. فالشاعر الموهوب لا تعوقه أبداً قيود الوزن والقافية كما يقول الدكتور أبو شادى فى مقدمة ديوانه «الينبوع».

وجمهور الداعين باسم التجديد ، تحدثوا عن هذا التجديد ، وان لم يحددوه ، ومن بينهم بعض الكلاسيكيين : كالزهاوى والرصافى ، وكثير من الرومانسيين كمطران وشكرى والمازنى وغيرهم ، ودعا احمد أمين الى التجديد فى عنصرى الوزن والمعنى .

ورأى الزهاوى أن القافية فى القصيدة تمثل حركة النادب فى نهاية كل مقطع من مقاطيع حزنه ، ورأى الدكتور زكى المحاسنى فى كتابه «نظرات فى أدبنا المعاصر» أن وحدة القافية فى القصيدة العربية تشبه

شكل البيداء العربية التى تمتد ساحة منها وراء ساحة فى تماثل كامل يشبهه سرد القصيدة العربية الجاهلية ، وهناك شاعر من رواد النهضة الشعرية فى فرنسا هو «لويس اراجون» نظم بعض شعره على نهج قريب من النهج الشعرى العربى ، وعد ذلك كشفاً جديداً ، فقسم بيته الى مصراعين ، وقفاهم تقفية عربية .

والدعوة الى الشعر الحر من بعض نقاد الثلث الاول من القرن العشرين تأثرت فى أكثر الأمر بمذهب الشاعر الامريكى «والت هوتمان» الذى هجر الأوزان فى معظم شعره ، وكذلك لم يهتم بالقافية ، ووجه جل اهتمامه الى الايقاع الشعرى . وكان بعض الشعراء فى أوروبا قد شكوا فى ضرورة الوزن للشعر ، وان لم يلق رأيهم ذلك أنصاراً كثيرين الا فى الولايات المتحدة وفى بلجيكا ، أما فى انجلترا وفرنسا فلم يصادفوا نجاحاً يذكر .

والخروج على الوزن الشعرى مع ملاحظة تنغيمات موسيقية خاصة هو ما يسمى شعراً حراً عند أبى شادى والسحرتى الذى يقول : ليس الشعر الحر ضرباً من الفوضى ، بل انه له صناعة فنية تخلق ايقاعات موسيقية ، وان خالفت الايقاعات الموروثة . . ثم صار الشعر الحر فى رأى نازك الملائكة فى كتابها «قضايا الشعر المعاصر» لا يطلق الا على تنويع التفعيلات فى أسطر القصيدة ، ولباكثير ومحمد فريد أبى حديد وسهير القلماوى والمازنى وابى شادى والشابى وغيرهم تجارب كثيرة تمثل اولية الشعر الحر .

ومن الشعراء الذين ينظمون الشعر الحر من يتأثرون الطريقة القديمة فيلتزمون فى أحيان كثيرة القافية ، كنزار والفيتورى ، ومنهم

من يتركها كنازك والسياب والبياتى فى أغلب شعرهم .

وللدكتور طه حسين رأى فى الشعر الجديد ، عبر عنه فى أحاديث مختلفة له ، نشرت فى أمهات المجلات الأدبية .

يقول الدكتور طه حسين ، إن النزعة الى التجديد فى الأوزان والقوافى دعوة غير منكرة وغير جديدة ، فقد سبق الى التجديد شعراء من العرب ومن غير العرب . . وانما الجدير بالبحث فى الشعر الجديد هو البحث عن توافر الاسس التى يجب أن تراعى فى الفن الشعرى، والخصائص التى ينبغى ان تتحقق فيه ، ولا يمكن ان نعد هذا الجديد شعراً الا اذا قام على تلك الاسس ، وتوافرت فيه تلك الخصائص .

نشر طه حسين ذلك فى مجلة الآداب البيروتية عدد فبراير عام ١٩٥٧ فى مقال يؤكد رأيه هذا ، وقال فيه : انى لا أرى بهذا التجديد فى أوزان الشعر وقوافيه بأساً ، ولا على الشباب المجددين ان ينحرفوا عن عمود الشعر . فليس عمود الشعر وحياً نزل من السماء ، وقديماً خالف أبو تمام عمود الشعر ، وضاق به المحافظون أشد الضيق ولست أرفض الشعر ، لانه انحرف عن عمود الشعر القديم ، أو خالف الاوزان التى احصاها الخليل ، وانما أرفضه حين يقصر فى أمرين .

أولهما : أن يكون عربياً لا يدركه فساد اللغة ، والاسفاف فى اللفظ ، وقديماً قال أرسطو : يجب قبل كل شئ ان نتكلم اليونانية ، فلنقل : يجب قبل كل شئ أن نتكلم العربية .

وثانيهما : ان يكون شعراً .

ثم كرر د. طه حسين هذا الرأى نفسه بعد سنوات ثلاث من مقاله السابق ، وذلك فى مقال له عن الشعر الجديد نشر فى مجلة الاديب البيروتية فى عدد مايو ١٩٦٠، جاء فى خاتمته : فليتوكل على الله شبابنا الشعراء ، ولينشئوا لنا شعراً حراً ومقيداً ، جديداً أو حديثاً، ولكن ليكن هذا الشعر شعراً .

وحين كان العقاد فى مطالع حياته الادبية يشجع الشعر المرسل الخالى من القافية ، والشعر المتعدد القوافى ، ويقول : «ان أوزاننا وقوافينا أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر تفتحت مغالق نفسه ، وقرأ الشعر الغربى ، فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطولة والأناشيد المختلفة ، وكيف تلين فى أيديهم القوالب الشعرية فيودعونها ما لا قدرة لشاعر عربى على وضعه فى غير النثر .. عاد يتردد فى هذا الرأى فيما بعد وذكر انه هو وصديقه المازنى كان يشايعان زميلهما شكرى ، بالرأى فى اهمال القافية ، دون استطابة اهمال القافية بالاذن ، وانه هو نظم القصائد الكثار من شتى القوافى ، ولكنه طواها كلها ، لانه لم يستسغها ، وأشار الى أنه يوم كتب مقدمة الجزء الاول من ديوان المازنى ورحب فيها بهذه النزعات التجديدية ، ومنها الشعر المرسل وذلك عام ١٩١٤ ، كان يظن أن الاذن ستألفها ، ولكنها الى اليوم لا تزال تنقبض لاختلاف القوافى بين البيت والبيت عن الاسترسال فى السماع ، وذكر أن سليقة الشعر العربى تنفر من الغاء القافية كل النفور .(١)

وتتحدث نازك الملائكة فى مقدمة ديوانها «شجرة القمر» الصادر

---

(١) راجع مقدمة الجزء الاول من ديوان المازنى ، وص٢٨٠ مطالعات فى الكتب والحياة للعقاد ، وص ٣٠٨ فصول من النقد عند العقاد تقديم محمد خليفة التونسى .

عام ١٩٦٨ عن قضية الشعر الحر فتقول :

إننى لم أدعُ يوماً الى الاقتصار على الشعر الحر ، ديوانى «شظايا ورماد» الصادر سنة ١٩٤٩ وهو الذى دعوت فى مقدمته إلى الشعر الحر دعوة متحمسة لم تكن فيه الا عشر قصائد حرة بينما كانت القصائد الاخرى جميعاً تنتمى إلى الأوزان الشطرية ، وديوانى «قرارة الموجة» الصادر عام ١٩٥٧ أقتصر على تسع قصائد من الشعر الحر ، ولا أذكر قط أننى اقتصرت على الشعر الحر فى أية فترة من حياتى، وسبب هذا اننى أولاً أحب الشعر العربى ولا أضيق ان يبتعد عصرنا عن أوزانه العذبة الجميلة ، ثم ان الشعر الحر ـ كما بينت فى كتابى «قضايا الشعر المعاصر» يملك عيوباً واضحة أبرزها : الرتابة والتدفق والمدى المحدود ، وقد ظهرت هذه العيوب فى أغلب شعر شعراء هذا اللون ، وانى لعلى يقين من أن تيار الشعر الحر سيتوقف فى يوم غير بعيد ، وسيرجع الشعراء الى الأوزان الشطرية بعد ان خاضوا فى الخروج عليها ، والاستهانة بها ، وليس معنى هذا أن الشعر الحر سيموت ، وإنما سيبقى قائماً يستعمله الشاعر لبعض أغراضه ومقاصده، دون أن يتعصب له أو يترك الاوزان العربية الجميلة.

كما تحدثت فى المقدمة نفسها عن تجربتها فى الشعر الحر ، ثم تقول :

ولكم جزعت عندما صرت أرى فى المجلات قصائد موزونة على الشكل العربي وزناً تاماً ولكنها تكتب كتابة فوضوية وكأنها نثر لا شعر، وهذه القصائد الجارية على الوزن العربى كل الجريان يتحدثون

عنها وكأنها شعر حر أو شعر منثور ، مما يزيد القارئ العربى بلبلة - وجهلاً فى وقت نحب فيه أن ننشئ ثقافة شعرية رصينة نضئ بها طريق الأمة العربية .

-٥-

واذا كان امير الشعراء أحمد شوقى (١٩٦٨ - ١٩٣٢) فى ظلال العمودية والكلاسيكية قد جمع الشعراء من كل مكان على مذهب فنى واحد ، وخط للقصيدة الشعرية خطوطاً واضحة ، بنى عليها حاضر الشعر ومستقبله ، حتى بايعه الشعراء جميعاً بامارة الشعر العربى فى حفل عام عقد بدار الاوبرا الملكية المصرية عام ١٩٢٧ وأنشد فيه حافظ قصيدته المشهورة :

امير القوافـــى قــد أتيــت مبايعــاً
وهذى وفود الشرق قد بايعت معـى

فاننا لا نجد اليوم شاعراً مثل شوقى يصنع صنيعه ، ويجمع الشعراء كما جمعهم شوقى على فكر فنى واحد فى الشعر ، ولو وجدناه لا سرعنا بمبايعته بامارة الشعر مرة أخرى .

ومن عظمة شاعرية شوقى أنه لم يستطع شاعر من معاصريه أن يدعى أنه اولى من شوقى بامارة الشعر .

واذا كان عصرنا وديمقراطية الحياة المعاصرة بأبيان ان ننصب على الشعراء أميراً ، فان ماضينا الشعرى القديم يحفل بأمراء للشعراء العربى فى شتى العصور ، قالوا عن امرئ القيس انه أمير شعراء العصر الجاهلى ، وعن حسان انه أمير الشعراء المخضرمين، وعن جرير، وعن بشار وعن أبى تمام وعن المتنبى إن كلا منهم امير للشعر

في عصره .

وبعد أن بويع شوقى بإمارة الشعر استقر الامر قليلاً ثم مات شوقى بعد تنصيبه أمير للشعراء بخمسة اعوام ، وكان حافظ قد انتقل الى دار البقاء قبله بشهور ، فكتب د. طه حسين يقول : ان امارة الشعر قد انتقلت بعد وفاة شوقى الى العراق ، وهو يقصد الزهاوى والرصافى ، ولما قيل لطه حسين : وأين مطران قال : انه مذهب آخر فى الشعر غير مذهب شوقى وحافظ .

على أننا نجد فى تراثنا القديم أن نقادنا القدماء لم ينصبوا شاعراً واحداً أميراً على الشعراء ، بل كانوا يرشحون فى كل عصر ثلاثة من الشعراء لزعامة الشعر فيه : أمرؤ القيس والنابغة وزهير فى العصر الجاهلى ، وحسان وكعب بن مالك وابن رواحة فى عصر المخضرمين، وجرير والفرزدق والاخطل فى العصر الاموى ، وبشار وابو نواس ومسلم فى القرن الثانى الهجرى ، وابو تمام وابو العتاهية وعلى بن الجهم فى القرن الثالث ، وابن الرومى وابن المعتز فى القرن الثالث أيضاً ، والمتنبى وأبو فراس وابن هانى الاندلسى فى القرن الرابع ، وابو العلاء والشريف الرضى وابن زيدون فى القرن الخامس .

وهكذا الى العصر الحديث حيث شوقى وحافظ ومحرم ، وتتوالى الطبقات من شعراء مدارس البعث ، والديوان ، وابو للو ، والمهجر ، طبقة بعد طبقة ، وكل طبقة يتزعمها ثلاثة شعراء :

الديوان : شكرى والعقاد والمازنى

وابو للو : ابو شادى وناجى وعلى محمود طه

والمهجر : جبران وايليا ابو ماضى وميخائيل نعيمة

ونحن لا نرى اوفر حظا من شعراء مدرسة البعث وشعراء مدرسة أبوللو ، في كثرة الشعراء ، وطبقاتهم ، وهما مدرستان شامختان حقاً .

لنرحب بالتجديد ، ولكنا نقول : يجب ان يكون هذا التجديد شعراً عربياً قبل كل شئ ، الشعر الحر ، لا بأس ، ولكن ليكن اللون المقبول منه هو ما التزم بالتفعيلة العروضية كوحدة أساسية فى البناء الفنى للقصيدة ، وان اختلف عدد هذه التفعيلات بين بيت وآخر .

وها هى ذى حركة الشعر الحر ، فى أمريكا التى تزعمتها الشاعرة «امى لويل» زعيمة مدرسة التصويريين ، والتى اهتمت بالصورة الشعرية ، ودعت الى ايقاعات موسيقية جديدة للتعبير فى الحالات الجديدة ، ورأت ان الشعر الحر أفضل الوان الابداع الشعرى ، باعتباره أطوع فى التعبير عن ذاتية الشاعر .

قد وجد من ينكر عليها كل ذلك من شعراء ونقاد ، من بينهم الناقد الأمريكى لويس انترمير الذى نادى فى كتابه «الشعر الامريكى المعاصر» بالثورة على الشعر الحر ، ورأى انه فى تياره يضيع الأصيل والجيد من الابداع الشعرى وسط الركام الهائل من القصائد الهزيلة التى لا تكاد تفترق عن النثر ، مما جعل النقاد فى أمريكا يهاجمون الشعراء التصويريين ويتهمونهم بالهرطقة ، وينادون بوجوب حماية مستقبل الشعر والأدب من اتجاههم الهدام ، للشكل الفنى فى الشعر .

ويقول هذا الناقد الكبير «لويس انترمير» :

ان الكثير من شعراء امريكا المعاصرين قد عدلوا عن الدعوة الى الخروج على القوالب الشعرية المألوفة ، بل ان الشاعرة «امى لويل»

نفسها قد عادت فى انتاجها الشعرى الاخير الى استعمال القوالب التقليدية ومنها السوناتا وقالب الثنائيات ، ففى الشعر الانجليزى اوزان شعرية (مثل البحور فى الشعر العربى) ومن هذه الاوزان قالب السوناتا ، وقالب الثنائيات .

ويقول ايضاً : ان موجة الشعر الحر اصبحت موضة قديمة فى الشعر الامريكى ، وان عودة الشعراء الامريكان الى الاشكال التقليدية للشعر كانت بدافع الرغبة الى التجديد ، أى ان الرجوع إلى القديم كان بدافع البحث عن الجديد ، حين لم يجدوا فى الشعر الحر جديداً فعادوا الى القديم حتى لا يصبحوا أسرى نظرية ثابتة . والعيب فى الشعر الحر هو انه سهل الاستسلام ليد الشاعر ، بينما يستمتع الفنان المبدع بتشكيل المادة شبه الصلبة بالنشوة التى يحس بها صانع التمثال فى لحظة الابداع حين ينجح فى تطويع الصخر ونحته طبقاً للصورة التى تدور فى خياله .

- ٦ -

ولماذا الشعر الحر ؟ والشعر العمودى ينتظم فى حقله الكثير من البحور ذات التفعيلات المختلفة .. بينما الشعر الحر يقيد الشاعر فى بحور قليلة هى التى تتكون من تفعيلة واحدة متكررة وهى سبعة بحور.

ومن البدهى أن شعراء الجيل الاول ممن كتبوا الشعر الحر ، كنزار والفيتورى وكيلانى حسن سند قد احتفلوا بموسيقية التفعيلة وتكرار القافية . احتفالاً كبيراً .

إننى أدعو هنا أخيراً إلى ما يلى :

أولا : رفض قصيدة النثر رفضاً تاماً ، لأنها تهدم الفروق بين

- ٢ -

الأجناس الادبية ، وتتخلى عن الوزن والقافية الذين هما الركن الاصيل فى بناء الشعراء الموسيقيين ، فهى نثر لا شعر ، ويدخل فى قصيدة النثر نثر المنفلوطى، وامين الريحانى ، والرافعى ، والزيات .

ثانياً : الشعر المرسل نشاز فى موسيقى القصيدة ، والقافية هى جزء لا يتجزأ من موسيقى الشعر .

ثالثاً : رفض المصطلح الادبى الجديد : الحداثة والتنوير ، اذا كنا نريد بهما العلمانية ومجانبة التراث ، والتنكر للقديم .

رابعاً : رفض محاربة المذاهب الجديدة فى الشعر لتراثنا الشعرى، وللبناء الفنى الموروث للقصيدة الشعرية التراثية،كما ننكر أن نسمى درر شعرنا التراثى بالشعر التقليدى ، ونحن لا نسميه الا باسم الشعر العمودى .

خامساً : نرفض تنكر شعراء الحداثة ، للشعر العربى القديم ، وللفكر العربى الذى ساد هذا الشعر ستة عشر قرناً من الزمان .

سادساً : نحارب الدعوة الى العامية والى اللهجات الاقليمية البائدة . الشعر الشعبى ليس خطراً، على الاطلاق لانه تعبير الجماهير الشعبية عن عواطفها وأحلامها ، كما تعبر عنها الطبقات المثقفة العليا بالشعر العربى الابداعى ، ولأنه أقرب ما يكون إلى اللهجات العربية الأصيلة .

مصادر القسم الأول :

١ - الأدب العربى الحديث - ٥ أجزاء - خفاجى - نشر القاهرة ١٩٩٥ .

٢ - مدارس النقد الحديث - خفاجى - الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٦ .

٣ - رائد الشعر الحديث - جزءان - خفاجى - ١٩٥٥ رابطة الادب الحديث .

٤ - الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث - السحرتى - نشر دار نهامة - جدة - ١٩٨٥ .

٥ - النقد الحديث ومذاهبه - خفاجى - القاهرة ١٩٧٦ .

٦ - دراسات فى الادب العربى الحديث - خفاجى - القاهرة ١٩٧١ - جزءان .

٧ - دراسات فى الأدب العربى المعاصر - خفاجى - القاهرة - ١٩٧٨ .

٨ - النقد ومذاهبه بين النظرية والتطبيق - د/ محمد السعدى فرهود القاهرة - ١٩٩٧ .

٩ - تطور الأدب الحديث فى مصر - د/ أحمد هيكل - دار المعارف - القاهرةج ١٩٩٤ .

١٠ - الادب العربى الحديث - جزءان - عمر الدسوقى - مكتبة نهضة مصر ١٩٦٥ - القاهرة .

١١ - دراسات فى الشعر العربى المعاصر - الشعر العربى بعد شوقى - د. شوقى ضيف دار المعارف - مصر .

وعشرات المراجع الاخرى .

القسم الثانى :

الادب الاسلامى فى القرن الجديد

- ١ -

تمهيد :

١ ـ قامت اللغة العربية والادب العربى خلال عصور التاريخ الاسلامى المجيد بأداء رسالة كبيرة ، هى نشر الفكر الاسلامى فى كل مكان ، ووضع أسس الثقافة الاسلامية ، بل وحضارة الاسلام ، على دعائم قوية ، فى كل جيل ؛ لقد كانا المهيمنين على تدوين علوم القرآن والسنة والشريعة والتراث الاسلامى طيلة عصور التاريخ منذ البعثة النبوية الخالدة حتى اليوم .

وعن طريق اللغة والأدب نقل الفكر الاسلامى الى مختلف البيئات فى الشرق والغرب ، فاطلع عليه الناس عامة ، آمن بالدين المحمدى من هداه الله الى الاسلام[1] وعن طريقهما كذلك سارت الدعوة الإسلامية فى مشارق الارض ومغاربها ، ودخلت الملايين فى دين الله أفواجاً ، مؤمنة بالله ورسوله وبكتابه الحكيم .

لقد أخذ الادب الاسلامى طريقه الى الجماهير والأمم والشعوب، ممن يعرفون العربية ويأخذون عنها مباشرة ، وممن كانوا يعرفونها عن طريق الترجمة والنقل .

ورأينا أورباً فى عصر ما قبل النهضة تعنى بانشاء كراسى علمية

---

(١) يقال ان الملك البريطانى «أوفا» اعتنق الاسلام وسك نقوداً عليها شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وعلى الوجه الثانى اسمه «اوفا» (٧٥٧ ـ ٧٩٦م) . وهذه النقود عليها تاريخ ٧٧٤م (١٥٧هـ) ـ المجلة العربية عدد نوفمبر ١٩٨٨ ربيع الثانى ١٤٠٩م

للغة العربية ، فى جامعاتها ، وهذه فقرة من رسالة موجهة من جامعة كامبردج ، بتاريخ ١٦٣٦م ـ ٩ أيار [١] إلى تاجر انجليزى يدعى «توماس آدمز» شكراً له على تبرعه بمبالغ مالية دائمة لانشاء كرسى للغة العربية فى الجامعة ، وجاء فى هذه الرسالة :

اننا ننظر الى عملكم ، لا باعتباره تقدماً للأدب الجيد ، الذى نوفره للمثقفين ، فحسب ، بل باعتباره خدمة حسنة للملك والدولة ، فى تجارتنا مع تلك الأمم الشرقية ، وعلى المدى البعيد فرصة لتوسيع حدود الكنيسة والاعلان عن الدين المسيحى والدعوة اليه .[٢]

٢ ـ كما اهتم الاوربيون كذلك بارسال أبنائهم الى المدارس العربية الاسلامية للدراسة ، وحفظت الوثائق فى جامعة اكسفورد اسم أول طالب انجليزى درس فى المدارس العربية فى الأندلس ، وكان أحد المحاضرين فى الجامعة نفسها ، ويدعى «جون سكوتس» (٨١٠ ـ ٨٧٧م) ، وتلاه على مر الأيام أعداد كبيرة من الطلاب الانجليز الذين التحقوا بتلك المدارس .وتحفظ وثائق الجامعات الغربية أسماء كثيرين ، وفدوا على الأندلس ، للدراسة [٣]، ومثلاً نجد اسم «روبرت كيتون»

---

(١) ميلتون والثقافة العربية الاسلامية ـ مركز الكتاب الاردنى ـ ص ٣٨

(٢) المرجع السابق

(٣) أرسل ملك انجلترا جورج الثانى بنت أخيه «الأميرة دوبانت» على رأس بعثة من ثمانى عشرة فتاة من بنات الأمراء الى أشبيلية بالأندلس ، يرافقهن رئيس موظفى القصر الملكى النبيل سفليك الذى حمل رسالة من الملك الى الخليفة هشام الثالث وبعض الهدايا الملكية .. ووفدت الى غرناطة واشبيليه بعثات تعليمية من فرنسا وايطاليا وغيرهما .

الانجليزى ، وكان عام ١١٣٦م يقيم فى برشلونة ، وقام بترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية فى القرن الثانى عشر الميلادى ترجمة مشوهة وهى أول ترجمة لكتاب الله فى اوربا ، وقد طبعت لأول مرة عام ١٥٤٣م بمقدمة «لمارتن لوثر» ثم أعيد طبعها فى بال عام ١٥٥٠م بمقدمة «فيليب ميلانكتون» .

كما ترجم «هارتايب (١٦٢٠ ـ ١٦٦٥) القرآن الكريم الى اليونانية واللاتينية ، وفى أسبانيا بعد انتهاء الحكم الاسلامى قامت فى القرن السادس عشر الدعوة بقوة الى دراسة اللغة العربية بدعوى انها ضرورية لأهداف تبشيرية محضة .

٣ ـ وبسبب تشجيع روجر الثانى ملك صقلية (١١٣٠ ـ ١١٥٤) للغة العربية والأدب العربى والثقافة الاسلامية ، وتقريبه للعلماء المسلمين وتعيينه لهم فى مناصب كبيرة فى قصره ، وأنه يتكلم العربية، أصدر البابا غريغورى التاسع قراراً كنسياً عام ١١٣٩م بحرمانه، بدعوى أنه يظهر مودة وصداقة تجاه الاسلام ، وكان الشريف الادريسى (المتوفى عام ١١٦٦م) الجغرافى العربى أحد المقربين اليه ، وعلى نهجه سار فردريك الثانى ملك صقلية (١٢١٥ ـ ١٢٥٠) . ولا ننسى أن صقلية عاشت فى ظلال الحكم الاسلامى نحو قرنين ونصف من الزمان (٨٢٥ ـ ١٠٩١) ، وان الاندلس عاشت فى الاسلام ثمانية قرون (٧١١ ـ ١٤٩٢م) .

٤ ـ وعلى أن الشعوب الغربية إنما سارت فى طريق النهضة ، بما اقتبسته من علوم المسلمين ومعارفهم وآدابهم .

وأصول الفن الأوربى الوسيط تعود جميعها الى أصول عربية .

كما أن تأثير التراث العربى على الشعر الغنائى والفن القصصى فى غرب اوربا فى القرن الثانى عشر الميلادى وما بعده ، كان كبيراً ، وكذلك كان أثره فى ظهور شعراء التروبادور الغنائيين هائلا وعاماً وبعيد المدى . . ان هذا كله كان بتأثير العبقرية العربية الأدبية والفكرية والثقافية ، فشعراء الحب والغزل العربى كانوا هم الأصل للشعر التروبادورى الغنائى البروفنسالى ، الذى كان ينقل من العربية نقلاً تاماً حتى درجة النسخ أحياناً .

والأدب الانجليزى الوسيط ، وهو جزء من التراث الأدبى الأوربى ، مدين بالكثير للأشكال الأدبية التى نماها وطورها الشعراء العرب .

بل وكان اثر الفكر الاسلامى والأدب الاسلامى على البروتستانتية وعلى نهضة أوربا جلياً ، فى تحرير العقل من كل أشكال القيود الفكرية ، وفى رفض توسط الأساقفة بين الله ومخلوقاته ، وفى اباحتهم للطلاق .

وقد وصف لويس عوض فى مقال له[١] جون ميلتون صاحب ملحمة «الفردوس المفقود» بأنه فى الملحمة تحس وأنت تقرؤها أنه مسلم تقى ، وأنه لم يكن مسيحياً بل كان مسلماً ورعاً . هذا التأثير الكبير للفكر الاسلامى وللثقافة الاسلامية فى عقول الغربيين فى عصر النهضة ، أدى الى أن يؤلف بودين (١٥٣٠ ـ ١٥٩٦) وهو فيلسوف فرنسى ، كتاباً يعد بحثاً عن الدين بما فيه الاسلام ، وهو حوار بين سبعة يمثلون عقائد مختلفة ويقررون فى النهاية ان بوسعهم أن يعيشوا

---

(١) مجلة الهلال عدد كانون الاول ١٩٦٧

معاً باحسان وتسامح .[1] وقد طبع هذا الكتاب فى أوربا لأول مرة عام ١٨٤١ .

- ٢ -

ما هو الأدب :

١ ـ الأدب لسان الأنبياء والحكماء والمفكرين والبلغاء ، انه لغة كتاب السماء الخالد ، القرآن الكريم ، الذى جاء فى أعلى ذرى الفصاحة والبلاغة والأدب ، وفى أعظم قمم البيان والجلال ، انه أروع ما حفظ من كتب السماء ، جلال مضمون وسمو فكر وعظمة أسلوب ، معجزة سيد الخلق والانبياء الباقية الخالدة ، تحدى به خاتم المرسلين الانس والجن وجميع الأمم والشعوب فى القديم والحديث ، فعجزوا أمام كتاب الله ، وظهر عجزهم أمام بلاغته واضحاً فاضحاً ، وهم أمراء البيان ، ومقاول الفصاحة .

والأدب هو لسان الدعاة والقادة والخطباء ، وهو لغة الزعماء فى قيادة أممهم ، وكلام الفصحاء والمفكرين فى شرح مذاهبهم وآرائهم للناس . ولسان الدعوة الى الله والى الدين الحق وصراط مستقيم ، هو بلاغة الدعاة تهتدى بهديهم ودعواتهم الأمم ، وينزل على دعواتهم حكام ومحكومون ، فهو الصوت المجلجل فى آذان السامعين ، والبيان المؤثر فى عقول وقلوب المسترشدين .

٢ ـ ويعنى بالادب الكلام البليغ المؤثر فى العواطف والمشاعر ، الناطق بلسان الخبرة والتجربة والحكمة ، يكتبه الكاتب ترجمانا لما فى نفسه ، وتبيينا لخواطره وعواطفه وما يجيش فى فكره من معان

---

(١) اه ميلتون والثقافة الاسلامية

وأفكار.. ويعرفه بعض النقاد بأنه القدرة على التعبير عن افكار أصيلة بأسلوب جميل يكون من شأنه نقل هذه الأفكار الى الآخرين بأقل قدر ممكن من العناء .. وقبل الاسلام كان الأدب يطلق على كرم الضيافة وبذل الطعام ، وقرى الضيف .

ولما جاء الاسلام صار الأدب يطلق على تربية الخلق ، وتهذيب النفس بآداب الاسلام ، وجمع الناس على مائدة القرآن .

وفى القرن الثانى وما تلاه صارت أصول الأدب كما يقول الجاحظ (١٦٠ ـ ٢٥٥ هجرية) أربعة : النجوم وحسابها ، والهندسة وما يتصل بها ، والكيمياء والطب ، وما يتشعب منهما ، واللحون ومعرفة أجزائها وأوزانها .. وصارت كل معرفة وثقافة أدباً .

وقيل الأدب أدبان : أدب النفس وأدب الدرس ، أدب الدرس يغذى أدب النفس وأدب النفس يستتبع أدب الدرس .. كل فكر أدب، الفلسفة أدب ، والصيد والفروسية أدب ، والسياسة وخدمة الملوك أدب ، الأديب هو المثقف المستنير ، ويقول الحسن بن سهل (٢٣٦ هجرية) : الأداب عشرة :

ثلاثة ابو شروانية ، وثلاثة شهرجانية ، وثلاثة عربية ، وواحدة أربت عليهن ؛ فالعربية الشعر والنسب وأيام الناس ، والأنوشروانية الطب والهندسة والفروسية ، والشهرجانية ضرب العود والشطرنج ، والواحدة هى مقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم .. وجعل «اخوان الصفا» السحر والكهانة أدباً ، الى جانبي اللغة والشعر والرياضة ، وعبيد الله بن طاهر (-٢٨٩ هجرية) مؤلف كتاب «الأداب الرفيعة» يجعل كل فروع المعرفة الانسانية ، مما يدخل تحت باب

الانسانية أدباً ، فليس الأدب عنده هو الشعر والبلاغة والانشاء والخطابة فحسب .

وفى كتاب «اصطلاحات الفنون للتهانوى يجعل علم العربية المسمى بعلم الأدب هو كل ما يحترز به عن الخلل فى الكلام العربى لفظاً أو كتابة ، وهو عنده اثنا عشر علماً ، والسكاكى (-٦٢٦ هجرية) فى كتابه «مفتاح العلم» يجعل الأدب ثمانية علوم .

وابن خلدون فى «المقدمة» يعرف الأدب بأنه كل ما يحفظ من أشعار العرب وأخبارهم ، والأخذ من كل علم بطرف .

والأدب فى عصرنا تشعبت فروعه : النصوص الأدبية ، وتراجم الادباء ، والنقد ، والأدب المقارن ، وعلم النفس ، وعلم الجمال ، وتاريخ الأدب ، والبلاغة ؛ وسوى ذلك كله مما يتصل بتنمية الملكة ، وتهذيب الاسلوب ، وزيادة المعرفة ، ونقد الكلام .

- ٣ -

مفهوم الأدب الاسلامى :

١ - فتح الاسلام كل مغاليق الكون والوجود والحياة أمام الانسان، فلم يعد هناك طلاسم أو أوهام أو أضاليل أمام عقل الانسان، الا ما حجب الله عز وجل علمه عن الانسان من أمور الغيب التى أمرنا الخالق الأعلى أن نؤمن بها ، وألا نحاول خرق حجبها، وأصبحت بالاسلام الرؤية امام الانسان المسلم واضحة كل الوضوح : البدء والنشأة ، والمنهج والاسباب المؤدية للغايات النبيلة ، والنتائج المنشودة فى حلم أوسع بالسعادة .

والانسان بأحلامه وطموحاته لا يكون خليفة لله فى الأرض الا

باتباع المنهج الاسلامى والسير على هدى وبصيرة فى ضوء تعاليم السماء ، وهداية القرآن الكريم ، وليس للانحراف عن الطريق السوى الا الهلاك والدمار .

التعبير البليغ الموقظ للعواطف السامية فى الانسان ، والمعبر عن احلام الفرد وآماله وأشواق روحه ، وعن مشاعره النبيلة وخواطره المهذبة . . هو الأدب الاسلامى نفسه ، وصف الطفولة ، الحديث عن الوطن ، العواطف الانسانية العالية والتعبير عنها ، رسم لوحات بيانية جميلة للحياة ، الطبيعية ، الكلام على الحب النبيل ، الحديث عن لحظات السعادة الغامرة فى حياة الانسان ، انتماء الانسان المسلم لربه ودينه ورسوله وكتابه الحكيم ، ولأمته ووطنه ومجتمعه . . كل ذلك هو الأدب الاسلامى الذى ينطلق من روح الاسلام ، ويعبر عن نشوة الشعور الانسانى فى قلب المؤمن . . خمر ، الصوفى ، وعذرية الحب الالهى ، والذاتية والغنائية فى قصائد الرومانسيين الطاهرة العفيفة ، وتقدير البطولة ومدح الأبطال ، هجاء أعداء الحياة والدين ، فكاهات السمر البرئ ، حماسيات النضال من أجل بلوغ أشرف الغايات واسماها فى الدفاع عن الدين والوطن ، كل ذلك أدب اسلامى .

ان الأدب الاسلامى هو النشيد الخالد الذى يترنم به الانسان ، متبتلا فى محراب الجلال والجمال والوجود والطبيعة ، انه الحلم المصور لماضى الانسان وحاضره وآماله فى المستقبل .

الأدب الاسلامى هو أروع بيان ، يعبر به الانسان عن كل مشاعره وعواطفه وتجاربه . . . والنموذج الأعظم أمامنا هو كتاب الله

الحكيم ، القرآن الكريم ، معجزة السماء ، ورسالة سيد الأنبياء ، انه أرفع نموذج للأدب الاسلامى ، لا يشابهه بيان ، ولا تضارعه بلاغة .
اننا نعني بالادب الاسلامى أدب انتماء الانسان لله وللدين وللرسول وللانسانية ، انه الابداع الأدبى الرفيع الذى لا تعلق به شوائب النفس والهوى والغريزة ؛ وما يبدعه الأدباء الاسلاميون منذ عصر الرسالة والى اليوم فى شتى الأغراض النبيلة ، هو صميم الأدب الاسلامى ، شعراً أم نثراً .

ونحن هنا سوف نتحدث عن وسائل الرقى والنهوض بهذا الأدب الاسلامى ، الذى نتمى أن يكون غده مشرقاً باذن الله .

٢ ـ والأدب الأسلامى المعاصر نرجو أن يكون المقدمة للأدب المنشود فى الغد ، لأدب انسانى رفيع يشق طريقه الى العالمية بكل قوة، وذاتية ، متسلحاً بكل ما فى اللغة العربية والبلاغة الادبية من طاقات وامكانات . ونحن ندعو كل أديب ان يتمرس بالبلاغة العربية، ويتسلح بكل ثقافة عالية ، ويتزود بالاطلاع على ما يمكنه الاطلاع عليه من الآداب العالمية ، مع الحرص على استقلالية الشخصية ، وذاتية الخصائص القومية والوطنية والروحية والتراثية فى أدبنا العربى ، ليعزف أناشيد الاسلام والعروبة والشرق والعربية فى قوة وجلال ، وليتمثل خصائص أنبل التيارات الفكرية الاسلامية فى تاريخنا القديم والحديث والمعاصر ، ومن أجل تزكية الروح ، وترقية العقل ، وتهذيب الوجدان . أدبنا الاسلامى المنشود يرفض العلمانية والتبعية ، والنقل المحض عن الحضارات المادية المتردية ، لا مذاهب

فكرية خارج دائرة الاسلام ، بل كل المذاهب تخرج من عباءته ، وتنطلق من دائرته .

ولقد تناول النثر الأدبى الاسلامى مواضع شتى من حياة الفرد والمجتمع والأمة ، عبر مصطفى صادق الرافعى فى نثره عن الروح الاسلامية ، وسموها وتطلعاتها السامية المحلقة ، وعبر شوقى فى قصائده المدوية عن عظمة الاسلام وجلاله وانتصاراته وبطولاته أبطاله، وسمو روحه ومبادئه .

ويحمل الأدب الاسلامى على كاهله رسالة الاسلام والدعوة الاسلامية ، فى قوة وشموخ وصمود ، الى العالم كله ، كما حملها محمد اقبال فى دعوته لغد مشرق للاسلام وحضارته وشعوبه ، العقيدة الاسلامية هى الجوهر الثمين فى الأدب الاسلامى الرفيع ، وهى العقيدة الطاهرة التى تجعلنا جديرين بأن يكون كل فرد منا خليفة لله فى الأرض ، حفاظاً على المنهج الاسلامى ومبادئه وغاياته ، ودعوة الى هذا المنهج ، الى الطهارة النفسية ، وفضائل الأخلاق ، وأشرف الغايات ، وانبل الأعمال ، الى العدل والامانة والعفة ، الى طاعة الله ورسوله ، ولحب الله ورسوله ، حتى يكون الله ورسوله وكتابه أحب شئ لدى الانسان ، دعوة نبيلة الى التمسك بالمنهج ، والبعد عن كل انحراف فى العقيدة أو السلوك أو العمل أو الفكر ، ليس هناك شئ موجود وحقيقى الا الله ورسوله وكتابه الحكيم .

ان الغرب يكره الاسلام وما يسمى بالأدب الاسلامى ، ولكن سيبقى الاسلام وأدب الاسلام مهما كره الكارهون

أدب الاعلام الاسلامى :

وبادئ ذى بدء نادى بقيام اعلام اسلامى رفيع المستوى ، طاهر الوسائل ، نبيل الغاية ، عن طريق الصحافة والمسرح والسينما والكتاب والاذاعة المرئية والمسموعة ، وأن يكون الأدب الاسلامى هو لسان هذا الاعلام النبيل .

والمؤسف حقاً ان يتحول الاعلام ، وخاصة فى بعض بلاد العالم الثالث، الى معول هدم وتخريب، بدل أن يسهم فى التوعية والبناء حيث يلجأ الى الاعلام الكاذب ، ويستنجد به ليمارس عمليات الكذب والتمويه فيزداد الوهم، وتغيب الحقيقة ، ويفتقد الاعلام كل مصداقية، ويعيش الناس على الموارد الاعلامية القادمة من الخارج ، متجاوزين الحقيقة الى الصورة ، والهدف الى الوسيلة ، والحكمة الى العلم [١].

الاعلام الخارجى يمكن للعمالة الثقافية والفكرية فى نطاق الأمة الاسلامية ، ولا يزال ، هو من الحواجز التى حالت دون ادراك غاياتنا ودون امتلاك القدرة على الربط بين الوسيلة والغاية ، والعلم والحكمة، والخلق والمعرفة ، والمنطق وسلامة المسار ، والقيم الضابطة والبرامج والأوعية المنفذة .

نريد ان يكون لنا اعلام اسلامى رفيع المستوى ، يحتل من عقل السامع والقارئ مكانة الموجه والمرشد والمعلم ، وأن يكون الادب المعبر

(١) الاعلام الاسلامى المعاصر ودوره فى علاج مشكلات العالم الاسلامى ـ احمد على السعيد ، مخطوط فى مكتبة المؤلف .

عن هذا الاعلام أدباً عالى المضون ، قوى رفيع الأسلوب . لتكن كل وسائل الاعلام الاسلامى موجهة الى خدمة الحقيقة والدعوة الى فضائل الإسلام .

وأدب الاعلام الاسلامى الرفيع سوف يؤدى الى نتائج خطيرة :

١ ـ توجيه المسلم فى حاضره ومستقبله توجيهاً صحيحاً .

٢ ـ رقى الأدب الاعلامى الاسلامى بشتى ضروبه .

٣ ـ أداء واجب الدعوة الاسلامية أداءاً متميزاً .

لابد من احداث تغيير فى الاعلام الاسلامى فى أدبنا وأن يسير هذا التغيير وفق نواميس الله والحياة والوجود.

ـ ٥ ـ

النثر الادبى الإسلامى وفنونه :

١ ـ من المعروف ان النثر العلمى يشتمل على كل المؤلفات فى العلوم التى بينها وبين الادب وشائج قربى . كالتاريخ وادب الرحلات والنقد وعلم تاريخ الأدب وعلم المختارات الأدبية . أما النثر الادبى الخالص فيتناول المقالة والمقامة والرواية والقصة والمسرحية وأدب الطفل.

٢ ـ والتاريخ وأدب الرحلات هما من صميم الأدب كما كان يذهب اليه القدماء ، وكما يذهب اليه كتابنا المعاصرون . وأدب الرحلات تراث أدبى عربى اسلامى قديم له مكانته فى التراث العربى الاسلامى.(١)

---

(١) للندوى فى مجال ادب الرحلات كتابان : مذكرات سائح فى الشرق العربى ، ومن نهر كابل الى نهر اليرموك .

٣ ـ والنقد الادبى تفسير أو تقييم للنص الادبى وهو بذلك مرتبط بالادب نثراً وشعراً . ولأن المناهج النقدية الغربية قد طغت على نقدنا العربى ، ننادى بخطورة ذلك الاتجاه على الشخصية النقدية العربية الاسلامية ، وندعو الى أن يكون نقدنا غير بعيد عن ثقافتنا النقدية العريقة ، ثقافة الآمدى وابى هلال العسكرى والجرجانى وابن رشيق وابن سنان وابن الأثير وسواهم من النقاد الكبار من اسلافنا القدماء. . يجب أن يعود نقدنا عربياً اسلامياً كما كان من قبل . . ان النقد ذاتى قبل أن يكون موضوعياً ؛ ومن ثم فان موضوعية النقد التى سرنا وراء الغرب فيها ، وصرنا نأخذ من قواعد الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاجتماع والتاريخ ، وعلم الجمال وغيرها ، موازين فى تقييم النص الأدبى ، شئ أضر بالذوق النقدى ضرراً بليغاً ، فالنقد لا يمكن ان يكون موضوعياً ، حتى نقاد الغرب والكثير من نقادنا المعاصرين يرفضون هذه الموضوعية التى تحيل قواعد النقد الى طلاسم والغاز ، ويقرر د. محمد مندور ان النقد ذاتى تأثرى يخضع لحكم الذوق وحده ويجب أن يظل كذلك .[1]

وكان سانت بيف يؤكد أن النقد لا يمكن أن يصبح علماً موضوعياً ، ويقول جول ليمتر : اننا نحكم بالجودة على ما نحب . .

فموضوعية النقد التى أخذناها عن مناهج النقد الغربى ، تفسد الذوق ، وتبعد الأدب وتقييمه عن الذوق الذى هو الحكم فى كل ما يتصل بالنقد .

٤ ـ ونؤكد مرة اخرى هنا ان التاريخ الذى ندرسه فى مراحلنا

---

(١) ١١٦ وما بعدها فى الميزان الجديد لمندور .

التعليمية عبث لا طائل تحته وأن التاريخ الاسلامى مشوه كل التشويه بفعل المناهج التاريخية الغربية ؛ انه يظهر المسلمين بمظهر المتآمرين المتعادين من أجل الحكم ، كما أنه لا يصور لنا الحركات الدينية والفكرية فى الاسلام ، ولا يحدثنا عن حضارة الاسلام وسيادتها فى كل مكان فى العالم مدى عصور طويلة ، ثم هو لا يعرفنا بزعماء النهضات الاسلامية فى العالم على امتداد عصور التاريخ .

يجب ان يكتب تاريخنا الاسلامى من جديد بصورة مشوقة ، وبأسلوب جديد جذاب فيه سمات قصصية ، نعنى فيه ببيان امتدادات الاسلام وحضارته فى انحاء العالم من قبل القرن الثانى عشر ومن بعده كذلك .

وأدب السيرة متصل بالتاريخ ، ويجب أن يتجه الى الترجمة للشخصيات الاسلامية الخالدة فى تاريخنا على ضوء من روح الاسلام وانطلاقاته الممتدة عبر الزمان والمكان .

الشخصية العربية الاسلامية بسمائها وانسانيتها يجب ان تظهر فى كل عمل تاريخى وكل عمل متصل بالتاريخ كالسيرة .. والسيرة النبوية الشريفة كانت هى الضوء الذى يبهر كل عاشق لأدب السيرة ، وكل طامح فى تعزيز المنهج الاسلامى فى كتابة السيرة ، وأمامنا نماذج من أدب السيرة - الذى شوهه جورجى زيدان فى رواياته - من حيث نجد النماذج الرفيعة فى كتابة السيرة فى مثل كتابات باكثير والسحار والجارم ومحمد فريد أبو حديد وغيرهم .

قد يكتب الكاتب فى السيرة فيتخذ المنهج الاسلامى فى دراسة الشخصية وتحليلها ، فتخرج السيرة عملاً فنياً رائعاً ، ومن أمثلة ذلك

ما كتبه الكاتب المعروف عبد الله عبد الجبار عن شخصية الناقد مصطفى السحرتى فى مقدمة كتابه « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث» ، وما كتبته عن شخصية الجاحظ فى كتابى «ابو عثمان الجاحظ، وما كتبته عن شخصية ابن المعتز فى كتابى «ابن المعتز وتراثه» وسوى ذلك .

ودراسة الشخصيات الأوربية الشائعة فى عصرنا ، مع ترك الشخصيات العربية الاسلامية دون دراسة ، عمل غريب ، يوحى بالتقصير الشديد فى جوانب تراثنا وأسلافنا وشخصيتنا وهويتنا العربية الأسلامية . . اننى لأنصح أدباءنا أن يعنوا بدراسة سير أعلامنا وروادنا القدماء والمحدثين والمعاصرين .

وأنا أعتبر المستشرق الروسى كراتشقوفسكى (-١٩٥٢) فى كتابته عن شخصية ازهرية هو الشيخ محمد عياد الطنطاوى عملاً ابداعياً رائعاً مع البعد الفكرى والدينى هنا بين المؤلف والشخصية التى يدرسها، وقد ترجم هذا الكتاب وراجعه الاستاذ محمد عبد الغنى حسن ، وطبع على نفقة الجامعة العربية منذ نحو الثلاثين عاماً .

ومن المؤسف حقاً فى رسائل طلابنا فى الجامعات تناول شخصيات غير اسلامية بالدراسة ، مع اهمال شخصياتنا ، الاسلامية الخالدة التى تعد دراستها لونا من ألوان الوفاء لتراثنا وفكرنا وانتمائنا العربى الاسلامى .

والنثر الاسلامى قد ينشئه الأديب حول أدب الطفل ، أو النقد ، أو فى التأليف والكتاب ، أو حول تحقيق المخطوطات من التراث ، أو حول تاريخ الأدب العربى القديم أو الحديث أو غير ذلك ، وهو يأخذ

صبغة النثر الاسلامى ما دام ملتزماً بمنهج الاسلام وفكره وقيمه ومحافظاً على انتمائه الاسلامى الرفيع .

الكتابة فى تاريخ الأدب العربى لون من ألوان النثر الفنى .

وقد أصبحنا نعتمد فى هذا الجانب المنهج الاستشراقى بعيدين عن مناهج أسلافنا القدماد من أمثال الجاحظ والثعالبى والشهاب الخفاجى وغيرهم .

ولطغيان المنهج الاستشراقى على دراساتنا لتاريخ الأدب أضبحنا نهمل أدب عصر المماليك لأنه أدب يمت الى الحروب الصليبية بصلة ، وأصبحنا نكره كل ما يتصل بالعصر العثمانى وأدبه وأدبائه ، لان العثمانيين قد غزوا أوربا فى عقر دارها ، وأدخلوا أجزاء منها فى الاسلام .

وبالعناية بالمنهج الاستشراقى زادت الصبغة التاريخية فى دراسة ادبنا وعصوره المختلفة زيادة كبيرة ، وأصبحنا نغفل النصوص ودراستها وتذوقها اهمالاً شديداً .

يجب أن نأخذ من كل المناهج أسلوباً جديداً متميزاً فى دراسة الأدب ، وأن نعتمد على الذوق فى أحكامنا الأدبية ، وأن نربى ابناءنا على الرجوع الى الذوق فيما يصدرونه من أحكام أدبية .

- ٦ -

القصة الاسلامية :

١ - تتمثل لنا القصة فى الاقصوصة والقصة القصيرة والقصة

الطويلة والرواية وفى المقامة التى انحازت دائماً الى جانب القصة بأبعادها الفنية المعروفة . . وفن القصة قديم فى تراثنا الأدبى العربى ، وان عده بعض الكتاب فناً جديداً بمناهجه الغربية التى دخلت فيه .

وتراثنا الشعبى حافل بألوان من التراث القصصى ، يظهر بوضوح فى مثل : ألف ليلة وليلة ـ وعنترة ـ وبيبرس ـ والزير سالم وعلى الزيبق وفيروز شاه وفى مثل تغريبة بنى هلال وغيرها ، وقد ذاعت فى فترة من الفترات القصة البوليسية ، كما تذيع اليوم بيننا مع غاية الاسف القصة الجنسية . . لقد حفل ادبنا الحديث بقصصيين كبار من أمثال : مصطفى لطفى المنفلوطى ومحمد حسين هيكل ومحمود تيمور تيمور والعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم والمازنى وأبى حديد وباكثير وعبد الحليم عبد الله وعبد الحميد السحار وغيرهم . والأقصوصة الاسلامية نجدها واضحة كل الوضوح فى أدب الرافعى .

٢ ـ وتطورت القصة فى أدبنا من القصة الذاتية الى القصة الاجتماعية الى القصة الواقعية . ومع ذلك فان الفن القصصى المتمثل فى العرض والعقدة والحل أصبح غير موجود فى أغلب صور الأبداع القصصى اليوم .

٣ ـ وموقف القصصين المعاصرين من اللغة موقف مخجل حقاً . . الأسلوب الشعبى والتلغرافى والتراكيب العامية والمبتذلة سمة عامة ، والصور الجنسية القذرة وتصوير الاخلاق المنهارة ، مما يغلب على جوانب الفن القصصى اليوم ، واغلب كتاب القصة ينحازون فى ذلك الى جانب احسان عبد القدوس ويوسف السباعى وغيرهما .

اين هذا من سمو الأدب الاسلامى القصيصى ، ومن نزعته

الانسانية السامية ، وننادى هنا بأنه يجب أن تعود لفن القصة - وملحقاته - الروح الطاهرة الخيرة المؤمنة الداعية الى أنبل ما فى الحياة من قيم روحية وأخلاقية واجتماعية .

- ٧ -

الأدب المسرحى:

١ - من فنون الأدب الحديث الروايات التمثيلية التى حفلت بها الآداب المعاصرة ، كما حفلت بها من قبل الآداب الأغريقية واللاتينية والمصرية القديمة .

وفن المسرحية فن حديث فى أدبنا ، نقل عن الآداب الأوربية ، وشوقى أمير الشعراء صاحب الفضل الأكبر فى ادخال الأدب المسرحى الى أدبنا المعاصر ، حيث كتب مسرحيات عدة بلغة شعرية عالية ، نقرؤها معجبين فى : مجنون ليلى وعنترة وكيلو باترا وعلى بك الكبير وقمبيز والست هدى .

وجاء عزيز أباظة فسار على نهج شوقى فى كتابة المسرحية الشعرية ، مما نقرؤه فى مسرحياته : غروب الأندلس - العباسة - شهريار - الناصر - قيس ولبنى - شجرة الدر - وكانت أوراق الخريف وقافلة النور وقيصر من أواخر مسرحياته .

وتلا هذين العلمين : عبد الرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور وسواهما .

٢ - والمسرحية الحديثة انحازت الى جانب النثر ، من حيث نهضت نهضتها المرموقة على أيدى أمير الشعراء شوقى .

وفى الآداب الاوربية هجر الشعر فى كتابة المسرحية وان لم يختف اختفاء كاملاً ، وقد سار المسرح النثرى فى الاتجاه التاريخى والواقعى دون أن تنقطع الصلة بينهما ، ففى مسرحية «أهل الكهف» للحكيم اتخذ الحكيم مادتها من القصص الدينى ، ورأى النقاد فيها أن شخصياتها تهرب من الحياة تماماً لتعيش فى عزلة رهيبة بعد أن أعرضت عن الحياة الجديدة ، وفى مسرحية الحكيم «شهر زاد» يرد الانسان المنهمك فى لذاته الى واقعه بحيث يصبح فى النهاية انساناً يحب الحياة ، ويجاهد من أجلها .

٣ ـ وفن المسرحية يتجسد فى بنائه الفنى المتمثل فى الأحداث والمشاهد والشخصيات والحبكة القصصية والبيئة زماناً ومكاناً والأسلوب المتجسم فى الحوار والسرد ولغة الوصف والترجمة الذاتية .

٤ ـ أن الأدب المسرحى الاسلامى يجب ان يرتبط أبداً بروح الاسلام كشأن كل أنواع الأدب ، فالتأليف المسرحى لا يخرج عن كونه أدباً يلتزم فيه ، أو لابد أن يلتزم فيه ، الانتماء الاسلامى ، سمواً وطهارة وتمثلاً لروح الاسلام وانسانيته .. ذلك من جانب التأليف المسرحى .

أما من جانب تمثيل هذه النصوص المسرحية فهو يخضع لفكر الإسلام ومنهجه وروحه وآدابه ، من حيث ابعاد عناصر الأغراء والأثارة والغريزة الجنسية والعرى الفاضح ابعاداً تاماً عن العمل المسرحى . ومحافظة المسرح على هذه القيم يرفع من منزلته ومن أثره فى المجتمع ومن قيمته الأدبية والفكرية والأنسانية فى التراث الحضارى الاسلامى والعالمى الذى يعمل على الرقى بالأفراد والجماعات والشعوب .

أدب المقال :

١ - المقالة هى فى أبسط معنى لها فكرة مختصرة فى صفحات محدودة تمثل رأياً يريد صاحبه أن يعرضه على قرائه ، ويهدف به الى غرض ينتهى اليه ، فى لغة سليمة وفكر مضئ .

وقد ذاعت المقالة فى أدبنا الحديث كغذاء عقلى للجماهير ، وبرزت المقالة فى الصحف والمجلات . وفيما يلقى على الأثير من احاديث ، ومن أشهر كتاب المقالة فى أدبنا : الرافعى وهيكل وطه حسين والعقاد والزيات وأحمد أمين والمازنى وزكى مبارك ومحمد لطفى جمعة وانيس منصور ، وغيرهم .

٢ - والمقالة ذاتية تبرز فيها شخصية الكاتب واضحة من خلال اسلوبه الذى يشع بالعاطفة ، ويبلغ الكاتب فيها غاية الاجادة لغة وأسلوباً وفكراً - وكذلك المقالة الإجتماعية تبرز فيها شخصية الكاتب وفكره ولغته كمقالات أحمد أمين ، وهناك المقالة التاريخية والسياسية والأدبية والدينية والاقتصادية والصحفية وسواها .

اما المقالة الموضوعية التى يغلب عليها الجانب العلمى من حيث تقسيمها ومادتها كالمقالة الفلسفية والنقدية فهى تخضع للمنطق والتفكير العميق وتؤيدها الثقافة الواسعة لكاتبها ، ومن كتاب المقالة العلمية د/ أحمد زكى فى كتابه «مع الله فى السماء» .

٣ - والمقالة الاسلامية فى مختلف الموضوعات والمضامين لا يشترط ان تكون حول موضوع اسلامى محدد ، بل يكتب كاتب مقالاً

عن الحب بروح انتماء اسلامى واضحة فتعد مقالته أدباً اسلامياً رفيعاً، وذلك ما نريد من كتاب المقالة ان ينهجوا نهجه ، وأن يسيروا على ضوئه .

-٩-

القصيدة الشعرية :

١ - لون كبير من ألوان الأدب العربى القصيدة الشعرية ذات التاريخ العريق ، والأبعاد الواسعة فى محيط ثقافتنا اللغوية والنقدية والأدبية والثقافية والتاريخية والتراثية ؛ بل وذات الأثر الكبير فى حياة المجتمعات الاسلامية وفى أخلاقنا وسلوكنا وفكرنا وانتمائنا .

٢ - وتطور القصيدة العربية فنياً وموضوعياً وفكرياً خلال عصور التاريخ تطور كبير ومذهل حقاً ، القصيدة الدينية والسياسية والغنائية والقصصية والعاطفية والتاريخية ، والقصيدة العمودية والجديدة الحرة، والقصيدة المحافظة والتجديدية رومانسية أو سريالية أو واقعية أو غير ذلك . . كل ذلك ضروب وألوان للقصيدة العربية التى عرفت الموشحات فى الأندلس وعرفت الأناشيد الاسلامية فى الحروب والمعارك والملاحم ، والتى عرفت ضروباً شتى من الايقاع والنغم والفن . كل ذلك تاريخ معروف للقصيدة الشعرية العربية .

والقصيدة الاسلامية التى كتبها شوقى والرافعى وأحمد محرم وعبد الله شمس الدين والشعراوى وخفاجى وحسن جاد .

والقصيدة الصوفية التى كان يكتبها ابن الفارض ومحمود جبر ومحمد زكى ابراهيم وعبد الله شمس الدين وأضرابهم .

والقصيدة البطولية التى كان يكتبها امثال أبى تمام والبحترى وشوقى .

كل هذه الألوان الشعرية تمثل جانباً كبيراً من جوانب الشعر الاسلامى الرفيع .

٣ ـ ونحن نترقب أن يبزغ نجم شاعر كبير بل نجم شعراء مبدعين، فى آفاقنا العربية ، يغنون للجيل المعاصر اغانى المجد والقوة والعدل والخير والسلام والأمل ببعث اسلامى كبير فى الغد المرتقب المشرق . . . كما غنى الرصافى فى قصيدته :

يقولون فى الاسلام ظلماً بانه
يصد ذويه عن طريق التقدم

فان كان ذا حقاً فكيف تقدمت
اوائله فى عهدها المتقدم

وان كان ذنب المسلم اليوم جهله
فماذا على الاسلام من جهل مسلم

لقد ايقظ الاسلام للمجد والعلا
بصائر أقوام عن المجد نوم

٣ ـ ان مشكلة الشعر العربى اليوم تكمن فيما يلى :

أولاً : الأمية اللغوية عند الشعراء الذين يجهلون أن الشعر نسيج لغوى .

ثانياً : الغموض الذى يكتنف القصيدة الشعرية ، وبخاصة قصيدة التفعيلة ـ وذلك الغموض بتأثير المذاهب المختلفة من رمزية وسريالية

وعبثية ، وبتأثير أن الشاعر لا يعرف ماذا يعنى وماذا يقول .

ثالثاً : أزمة الثقافة المتصلة بأزمة الحرية فى وطننا العربى .

رابعاً : جهل الشعراء بأن الموسيقى والوزن فى الشعر هما نسيج حيوى فى البيت الشعرى وليس رداء يرتديه .

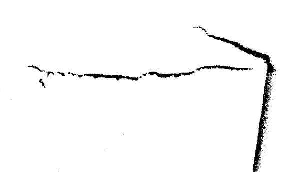
خامساً : اختلاف الثقافات والأيديولوجيات بين الشعراء .

وكما غنى الشعراء الاسلاميون أمجاد الاسلام وانتصاراته نريد أن يغنى شعراءنا ألحان القوة والعزة والبطولة فى جميع أنحاء الوطن الاسلامى الكبير .

الشعر باعتباره شكلاً فنياً من أشكال الأدب هو ابداع سام رفيع ، وهو مضمون فكرى متأثر بفكر الشاعر المبدع نفسه ، وفرق كبير بين شاعر يدعو الى الفضيلة والطهر والعفة والأمانة ، وشاعر يحرض على الرذيلة ، ويروج للجنس ، ويغنى لعبدة الشيطان .

نريد للشاعر أن يسمو بفنه ونفسه وبابداعه الى حيث ينقش اسمه فى لوحة الشرف والخلود من أجل حياة أفضل ، وحضارة اسلامية أعلى ، ومستقبل كبير وعظيم للأنسان الذى يناضل فى الحياة فى ظلال عقيدته ودينه ووطنه .

ان طغيان المذاهب الحديثة فى الشعر العربى الحديث كان بتأثير الأتصال بالآداب الأوربية على أيدى الأدباء الذين درسوا فى اوربا ، واتصلوا بآدابها ، والأدباء الذين اتقنوا اللغات الأجنبية وعكفوا وهم فى وطنهم على القراءة للأدباء الانجليز والفرنسيين وغيرهم ، فوجدنا الى جانب الشعر العربى العمودى (الكلاسيكى) شعراً رومانسياً



وواقعياً ورمزياً وسيريالياً وغير ذلك ، ودعت مدرسة الديوان الى الرومانسية وحطمت رواد المحافظين من الشعراء ، وأمنت مدرسة أبوللو بالتعاون بين جميع المذاهب وباحترام فكر المحافظين ومذاهبهم فى التجديد .

تأثر العقاد والمازنى وشكرى وابو شادى بالمدرسة الانجليزية - وتأثر خليل حاوى بيودلبر والرومانسية بإيجاز ، وتأثر بدر شاكر السياب بإليوت وقصيدته «الارض الخراب» ، وجاء ادونيس - على احمد سعيد - ليدعو الى مبادئ مدرسة الحداثة الفرنسية، والى السريالية الغامضة - مذهب أندريه بربتون الفرنسى .

وانتحل العديد من الشعراء الجدد قصائد لشعراء أوربيين مشهورين ، وقد رد عبد الرحمن شكرى الكثير من قصائد المازنى الى شعراء المدرسة الرومانسية الانجليزية ونشر ذلك فى مقدمة ديوانه الخامس الذى أصدره عام ١٩١٨ . . واعلن ادونيس ويوسف الخال رفض كل موروث سلفى بمفهومه الدينى ، بل ورفض التراث العربى جميعه وطرح القصيدة العربية العمودية ، ويعد ادونيس ممثلاً للشعوبية الجديدة التى يأباها فكرنا ، بل ويأباها العصر .

ومن الجدير بالتنويه ان الشاعر الكبير راضى صدوق كشف فى مقال له بعنوان « نظرات فى الشعر العربى فى القرن العشرين » أضاليل هؤلاء الشعراء الحداثيين وسرقاتهم وزيفهم .(١)

ونصيحتى للشعراء أن يعودوا للشعر العمودى ، وأن يحافظوا عليه ، وأن يملأوا العقول بالتراث الشعرى ، ويليتزودوا من ثقافاته .

(١) راجع مجلة الأدب الاسلامى العدد العشرين - المجلد الخامس - ١٤١٩ هـ .

ان الشاعر الانجليزى «وليم جونز» الذى ترجم قصائد المعلقات العربية الى الانجليزية قدمها للشعراء الانجليز على أنها منهج جديد كل الجدة لمن يريد التجديد فى القصيدة وان على الشعراء الانجليز أن يحتذوا حذو القصيدة الجاهلية ، ومن ثم بدأت فى الشعر الانجليزى قصائد بدأها الشعراء ببكاء الاطلال .

ان على شعرائنا أن يعوا أن القصيدة العربية العمودية الاسلامية التى يجب أن تعد نمطاً رفيعاً للابداع الشعرى لكتابة القصيدة على نمطه والسير على منواله ، وللتجديد المستمر فى هذا النموذج الشعرى الرفيع .

٤ ـ لقد ظهرت موجة شعر التفعيلة ـ التى سميت باسم «الشعر الحر» فى النصف الثانى من القرن العشرين أو الأخرى فى أواخر النصف الأول منه وكانت بدايات التجارب الشعرية الجديدة فى القصيدة قد بدأت منذ أوائل ١٩٣٠ ، عند ابى شادى وناجى ومحمود حسن اسماعيل الذى كتب قصيدة من شعر التفعيلة نشرت فى مجلة ابو للو (فبراير ١٩٣٣) وقدم لها ابو شادى بقوله : انها من الشعر الحر.

وتابع باكثير تجديده فى القصيدة منذ ١٩٣٣ ولويس عوض منذ ١٩٣٨ فى ديوانه بلوتولاند كما كان لنسيب عريضه وخليل شيبوب نماذج من التحولات فى الايقاع .

ظهر الجيل الأول من شعراء التفعيلة منذ عام ١٩٤٧ على ايدى: نازك والسياب وخليل حاوى وبلند الحيدرى وصلاح عبد الصبور الذين وضعوا اسس القصيدة الجديدة (قصيدة التفعيلة) من حيث التشكيل

والمعجم والاقتراب من الحياة العادية والاتساع للتجربة المعاصرة للانسان العربى بكل أبعادها القومية والاجتماعية . ومن الثابت أن نازك الملائكة هى الرائدة للقصيدة الجديدة ـ الحرة ـ .

وجاء الجيل الثانى جيل الستينيات ، وهو جيل التأصيل للقصيدة الجديدة والاعلام لها والاعلان عنها فى الشكل الجديد .

وجاءت اثر هؤلاء أجيال ما بعد جيل الستينيات لتواصل التجديد.

٥ ـ وفجأة ظهر من بينهم دعاة لقصيدة النثر ، التى كان امين الريحانى يسميها الشعر الحر ، وقد نشر نماذج عديدة لها فى ديوانه «الريحانيات» ١٩١٠ ، ثم جاء اخوه البرت ، فنشر نماذج اخرى منها فى ديوان «هتاف الأودية» ولقد سبقه المنفلوطى بنثره الفنى الموقع .

ان قصيدة النثر هى المنهج الذى دعا اليه والت ويتمان لمحو جميع الاعتبارات العمودية والعروضية فى القصيدة ، كما ظهرت هذه التجربة عند رشيد أيوب فى ديوانه (هى الدنيا) وعند جبران فى دواوينه كالعواصف وغيره ، ثم عند ميخائيل نعيمه فى ديوانه «همس الجفون» . وإنى أرفض ذلك كله فرأى هو رأيى ، واننى لفى غنى عن أن أعلن رفضى لذلك . لنتمثل دائماً بالايقاع الموسيقى ، بالوزن الشعرى، فى الشعر العلاقة بين عنصرى التجربة والوزن علاقة حميمة كما رآها قدامة فى كتابه نقد الشعر ، وحازم القرطاجنى كما رآها فى كتابه «منهاج البلغاء» . . ان الوزن هو الشعر وليس رداء له ، الشعر الذى لم يسمح افلاطون لشعرائه بالدخول فى مدينته الفاضلة الا اذا كانوا مستعدين للعمل من أجل التقدم وخير الانسانية والحضارة ، الشعر الذى قرنه ارسطو بالمستقبل فجعله هو التعبير عما سيكون ، وجعل التاريخ تعبيراً عما كان .

ان الشعر طاقة كبيرة ، ويحق كان هو «ديوان العرب» ولا يزال كذلك . والشعر وسيلة ضخمة من وسائل الدعوة الاسلامية ، ومحمد اقبال وشوقى فى هذا المضمار علمان خالدان مشهوران .

٦ ـ وهكذا فالشعر ابداع فنى رفيع جليل المترلة والمكانة بين فنون الأدب فى جميع الآداب العالمية التى حفلت بالقصيدة الدينية أولاً وقبل كل شئ .

والشعر العربى الاسلامى عزز مكانة القيم الاسلامية فى النفوس ، وطبع العقول المسلمة على منهج القرآن منهج السماء ، وصار سلاحاً من أسلحة النهضة والتقدم والحضارة ، ولساناً بليغاً من ألسنة الدعوة الاسلامية الخالدة .

هذا ومن فنون الشعر الملحمة الشعرية التى أبدعها هوميروس وملتون ، حتى لقد صارت فناً من فنون الشعر العالمى ،[1] والتى دخلت الى الشعر العربى على يدى أحمد محرم (-١٩٤٥) فى الياذته «الالياذة الاسلامية» ، قد أصبحت فناً من فنون الشعر العربى الحديث ، كتبه عزيز أباظه فى «قافلة النور» وخفاجى فى «الديوان الاسلامى» وكامل أمين ـ شاعر الملاحم ـ فى ملاحمه المشهورة: السماوات السبع ـ عين جالوت ـ حطين ـ وغيرها .

وهذا الفن الشعرى من الأجدر به أن يتخذ سمتا عربياً اسلامياً عالياً ، وأن يدأب على تصوير التاريخ الاسلامى وبطولاته وانتصاراته تصويراً رفيعاً مؤثراً .

---

(١) الشاهنامة للفردوسى والمهابهارتة فى تراث الهند ملاحم تراثية معروفة .

مصادر القسم الثانى :

١ ـ الادب الاسلامى لخفاجى وعلى على صبح وعبد العزيز شرف.

٢ ـ الادب الاسلامى بين النظرية والتطبيق ٣ ـ أجزاء للدكتور على على صبح .

٣ ـ الاعلام الاسلامى ودوره فى معالجة مشكلات العالم الاسلامى ـ أحمد السعيد / مخطوط .

٤ ـ الادب الاسلامى . د/ عدنان رضا النحوى . الرياض ـ دار النحوى .

٥ ـ الادب الاسلامى لنجيب الكيلانى .

٦ ـ المدخل الى الاعلام . د ـ / عبد العزيز شرف .

٧ ـ جون ميلتون والثقافة العربية الاسلامية ـ مركز البحث الاردنى .

٨ ـ الاسلام والقرن الجديد ـ لخفاجى والدكتور السيد الجميلى ـ فى الطبع .

٩ ـ مدخل الادب الاسلامى ـ نجيب الكيلانى ـ كتاب الامة .

١٠ ـ نحو مذهب اسلامى فى الادب والنقد ـ عبد الرحمن رأفت الباشا ـ دار الأدب الاسلامى .

١١ ـ الأدب الاسلامى عبر العصور ـ د/ محمد بن سعد ـ الرياض.

١٢ ـ القرآن وأزمة الانسان المعاصر للخفاجى ـ مخطوط ـ تحت الطبع .

١٣ ـ نداء السماء الى الانسانية ـ لصاحب هذا البحث ـ نشر مركز الكتاب للنشر ـ ٢٠ ش الخليفة المأمون ـ مصر الجديدة ـ لصاحبه الاستاذ محمد كمال جعفر .

- وسوى ذلك من المراجع .

القسم الثالث :

نظرية الشعر عند العقاد

- ١ -

عباس العقاد :

كان أشهر شعراء مدرسة الديوان وأكبرهم أثراً فى أجيال متعاقبة من أدباء النهضة .

حمل هو وشكرى والمازنى دعوة التجديد فى الشعر ، ونادى بكل أصول الرومانسية ، وطبقها على الشعر والشعراء فى الربع الاول من القرن العشرين : فحاربوا أحمد شوقى وزعماء الأدب المحافظين طويلاً ، دفاعاً عن الابداع والتطور الشعرى ؛ وطعم شعره هو وزملاؤه فى مدرسة الديوان بالأخيلة والمعانى الجديدة ، ودعا إلى وحدة القصيدة ، وإلى الأصالة والذاتية وظهور شخصية الشاعر فى شعره واستلهام الطبيعة والأساطير ، وتناولوا كل الموضوعات الانسانية، وحاربوا التقليد والتكلف والافتعال وشعر المناسبات الطارئة، ودعوا إلى شعر الوجدان . وبهذا بدأ المسار إلي نظرية جديدة للشعر ؛ وكان العقاد أكثر زملائه حماسا، فى الدعوة إليها ، مما جعل النقاد يعدونه رائداً للمدرسة الجديدة فى الشعر الحديث ، وحمل العقاد على شعراء المعارضة والتقليد للقدماء ودعا الى أن يكون الشعر تعبيراً عن ذات الشاعر ووجدانه وشخصيته ، وإلى أن يبتعد عن المناسبات ، وأن يحمل طابعاً ذاتياً متميزاً ؛ ويعبّر به الشاعر عن تجربة عميقة ، وتكون للقصيدة وحدة عضوية متنامية ، وفى رأيه أن شخصية الشاعر هى كل شئ فى الشعر، وأن الشعر ما أشعرك بعظمته

وقوته . ولا ريب أن عبد الرحمن شكرى هو أستاذ هذه المدرسة الأول.

ويؤكد العقاد أن الشعر يقاس بمقاييس ثلاثة :

أولها : أنه قيمة إنسانية قبل أن يكون قيمة لفظية أوصناعية فيحتفظ الشعر بقيمته اذا ترجم إلى لغة من اللغات .

وثانيها : أن الشعر تعبير عن نفس صاحبه ، فالشاعر الذى لا يعبر عن نفسه صانع ، وليس ذا شخصية فنية متميزة .

وثالثها : أن القصيدة بنية حية ، وليست أجزاء متناثرة ، يجمعها الوزن والقافية .[1]

ورأى العقاد أن المحكَّ الذى لا يخطئ فى نقد الشعر ، هو إرجاعه إلى مصدره ، فإن كان لا يرجع إلي مصدر اعمق من الحواس فذلك هو شعر القشور والطلاء ؛ وإن كنت تلمح من وراء الحواس شعوراً حياً ، ووجداناً واضحاً تعود إليه المحسوسات فذلك هو شعر الطبع القوى ؛ وهناك ما هو أدنى من شعر القشور وهو شعر الحواس الضالة ـ والمدارك الزائفة .[2]

ـ ٢ ـ

ودعا العقاد إلى التجديد فى المضمون ، وليس ذلك باختيار الموضوع الجديد ، بل باختيار المضمون الجديد ذاته . .[3] ولم يبال بالشكل ، وإن اعتدَّ فيه بالقدرة اللغوية ، والموسيقى الشعرية .

(١) ١٨٨ النقد العربى الحديث ومذاهبه ـ لكاتب هذا البحث .

(٢) الديوان ، ٤٠ فصول من النقد عند العقاد .

(٣) ١٣٩ النقد والنقاد المعاصرون لمندور .

ورأى أن عصرية الشاعر ليست بوصفه للاختراعات الحديثة بل المعول فيها على كيفية الوصف،[1] وأن يترجم الشاعر عن[2] زمنه. والشعر إذا أشعرك بعظمته وقوته فهو النموذج الذى يجب أن يحتفى به.

والتزم العقاد الوزن فى القصيدة الغنائية،[3] وأجاز تغيير البحر فى الملاحم والقصائد المطولة،[4] ودافع عن اوزان الشعر وموسيقاه فى كتابه «اللغة االشاعرة»، وقابل بينه وبين العروض والوزن فى الشعر الغربى.

ويشيد العقاد فى «اللغة الشاعرة» بأصالة الوزن فى الشعر العربى، ويؤكد أنه من الخطأ الترخص فى قواعده، على نحو ما يهدف إليه أصحاب الشعر الحر بإلغائهم للقافية، وإغفالهم لنظام البيت الشعرى.

والشاعر عند العقاد هو المتحرر من إسار التقليد، وهو الذى يرسم الدنيا كلها فى صورة تختلف عن سائر الصور، وهذا هو ما يعنيه بطبيعة الشاعر، فالشاعر هو من تتوفر فيه الطبيعة الفنية، لأمن يأتى برائع المجازات.

وفى رأيه أن أحمد شوقى ارتفع بشعر الصنعة، وهبط بشعر الشخصية، وهو الشعر الذى يجعل فن الشاعر جزءً من حياته؛[5]

---

(١) ٢٣٠ فصول من النقد عند العقاد.

(٢) ٢٩٨ مطالعات للعقاد.

(٣) مجلة الهلال ـ عدد فبراير ١٩٦٣ من مقال للعقاد، وراجع نقد العقاد لملاحم شوقى.

(٤) ٤١ دراسات فى المذاهب الادبية والاجتماعية للعقاد.

(٥) ٤ و ٥ ابن الرومى للعقاد.

فشعر شوقى فى رأيه خِلْوٌ من الملامح الشخصية .

الشعر هعو الحياة ، والحياة هى الشعر فى أخص مفهومه ، فهو صوت الحياة ، وأغنيتها الكبرى .

- ٣ -

ان الشعر كما تصوره العقاد هو التعبير عن الحياة الانسانية من خلال الذات ، وبوحى من الاحساس الصادق ، هو امتزاج مستمر بين عالم النفس وعالم الحس ، هو الصورة التى تلتقى فيها حقيقة الانسان كانسان وحقيقته كشاعر .

وفى هذا ما يفسر لنا موقف العقاد من الشعراء الذين عدهم غير ملتزمين بدقائق هذا المفهوم ، وعاب عليهم أنهم يتناولون قضايا الحياة والانسان من خارج نفوسهم لامن داخلها ، كما بفسر لنا حفاوته البالغة بشاعر كابن الرومى الذى وصعه فى مرتبة فريدة بين الشعراء العالميين .

والشاعر الذى يؤمن به العقاد هو الشاعر الذى يتخذ حياته موضوعاً لشعره بحيث يعبر عن ذاته وخصائص شخصيته تعبيراً يميزه ويصفه ويدل على حقيقته ، فالشاعر الذى لا يعبر عن نفسه صانع وليس بذى سليقة انسانية ، فاذا قرأت ديوان شاعر ولم تعرفه منه ، ولم تتمثل لك شخصية صادقة لصاحبه ، فهو الى التحبير أقرب منه الى التعبير ، ومن هنا فأن للعقاد موقفاً واضحاً من الالتزام بموضوعات شعرية محددة ، لان الشعر ما دام تعبيراً عن الذات من

حيث صلتها بموضوعات الحياة ومعانيها ، فكل شئ فى هذه الحياة يصلح أن يكون موضوعاً للشعر مهما كان معروفاً أو منكوراً ، فالحياة كلها موضوع للشعر ، والشعر هو الذى يضفى عليها معانيها الحقيقية فلولاه لما تنفس فيها وجه من وجوه الجمال ، ولما أشرقت عليها صورة من صور الحسن ، ولظلت على جمالها وفتنتها خرساء جامدة . يقول العقاد :

الشعر ألسنة تفضى الحياة بها	الى الحياة بما يطويه كتمان
لولا القريض لكانت وهى فائقة	خرساء ليس لها بالقول تبيان
ما دام فى الكون ركن للحياة يرى	ففى صحائفه للشعر ديوان

- ٤ -

القصيدة عند العقاد كل موحد مترابط الاجزاء متلاحم العناصر تتسلسل فيه الفكرة ويطرد الموضوع ويتآزر البناء ، فالقصيدة بنية حية وليست قطعاً متناثرة يجمعها اطار واحد ، فليس من الشعر الرفيع شعر تغير أوضاع البيت فيه ثم لا تحس تغييراً فى قصد الشاعر ومعناه.

والعقاد فى شعره فيلسوف يتناول أدق القضايا الذهنية والفلسفية، ولكنه يعرضها فى إطار فنى جميل ، وهو بهذا يطبق مفهومه للشعر من حيث ضرورة تضمنه لعناصر الفكر وقضايا الفلسفة ، وهذه ظاهرة نجدها واضحة فى معظم شعر العقاد ان لم يكن فى شعره كله . .

والى جانب هذه التجارب المختلفة وهذا الاتساع الرحب فى آفاق الضمير الانسانى ، نجد عند العقاد تجربة شعرية أخرى تتمثل فى ديوانه عابر سبيل الذى نشره عام ١٩٣٦ وهويطبق فى هذه التجربة نظريته من حيث أن الشعر تعبير جميل عن كل معانى الحياة وصورها .

نازك الملائكة شاعرة من أبو للو

ـ ١ ـ

الشاعرة العربية ، نازك الملائكة ، شاعرة محلقة ، ذاعت شهرتها وشعرها وشاعريتها فى كل مكان واقترن اسمها بميلاد الشعر الجديد ؛ وكان مع ذلك ميلادها الشعرى مقترناً بأبوللو والأبولليين ، حيث كانت تدرس الآداب فى دار المعلمين العليا ببغداد على طائفة من أساتذتها من كبار الأدباء ، ومع طائفة من زميلاتها الأديبات والشاعرات ، ومن زملائها الشعراء ؛ ومن بين هؤلاء وهؤلاء : بدر شاكر السياب ، وعائكة الخزرجى ، ورباب الكاظمى ؛ وفى يمنى يديها دواوين المهجرين والأبولليين وبخاصة ناجى وعلى محمود طه ومحمود حسن اسما عبل ، وفوق ذلك كله كانت هناك تأثراتها بأبويها الشاعرين : صادق الملائكة وام نزار الملائكة التى أهدت إليها ديوانها «قرارة الموجة» عام ١٩٥٧ بجملة موجزة :إلى أمى أول شاعرية خصبة تتلمذت عليها ، وفى هذا الديوان ثلاث مراث فيها (٣٠٩ ـ ٣٢٠) نظمتها فى ١٥ و ١٧ و ١٩٥٣/٨/٢١ .

ـ ٢ ـ

ولما ذاعت شاعريتها ، وتفوق إبداعها الشعرى فى هذه السن المبكرة ، أصدر ت د واوينها :

ـ عاشقة الليل عام ١٩٤٧

ـ شظايا ورماد عام ١٩٤٩

ـ ثم ديوانها «قرارة الموجة عام ١٩٥٧ ، الذى جاء مؤكداً لنبوغ

شاعرة عربية رائدة .

ـ وفى عام ١٩٦٨ اصدرت ديوانها الرابع «شجرة القمر» .

ـ ثم صدر لها عام ١٩٧١ ديوان «مأساة الحياة وأغنية للإنسان» وفى هذا الديوان قصيدة بعنوان «ذكريات الطفولة» (١/٣٦٥ الديوان دار العودة) ، وهى من أجمل القصائد . وفى هذا الديوان أيضاً مطولة نظمتها الشاعرة ، أو قل نظمت أكثرها عام ١٩٤٨ ، وهى فى الثالثة والعشرين .

وتضمن ديوان «عاشقة الليل» قصيدة بهذا العنوان تقول فيها الشاعرة :

أعبــر عمـا تحـس حياتــى
وارسم إحساس روحى الغريب
فأبكــى إذا صدمتنــى السـنين
بخنجرهـا الأبـدى الرهيـب
وأضحــك ممـا قضـاه الزمـان
على الهيكـل الأدمي العجيب

وهى هنا تصور مشاعرها ونفسيتها الثائرة ، وفى الديوان كذلك قصيدة أخرى بعنوان «الحياة المحترقة» كتبتها الشاعرة حينما ألقت بمذكراتها فى النار . . . وصارت نازك حينذاك من أشهر الشعراء والشاعرات البغداديات ، ومن بينهم : السياب ، عاتكة الخزرجى ، لميعة عماره ، رباب الكاظمى ، صدوف العبيدية .

بل لقد صارت نازك من رواد الشعر العربى الحديث ، وقد عنيت بفتح مغاليق النص الشعرى ، وبمد الجسوريين التجربة الرومانسية

العربية الثرية والابداع الحديث ، وأخرجت القصيدة من الفردية الذاتية إلى النص الجماعى .

وهى كذلك من رواد النقد العربى الحديث ، وكتابها «قضايا الشعر المعاصر» مشهور .

-٣-

إن ملامح القصيدة عند شاعرتنا هى ملامح أبوللية رومانسية ، من تعدد القوافى وتنويع الأوزان والتفاعيل ، والهيام بالطبيعة التى اقتربت منها ، وذابت فيها ، وصاغت منها ألحانها ، إلى الشعور الشديد بالاغتراب ، والحلم بالمستقبل ؛ مع الالتفات الى الماضى بين الحين والحين ، والحياة مع الذات والنفس والوجدان والعاطفة والتجارب الحزينة .

وفى مدرسة أبوللو انطلقت الدعوة إلى الشعر الجديد وكان من أكثر الشعراء حماساً له : ابو شادى والسحرتى .

وقد التفتت الشاعرة التفاتة زكية ، إلى رواد أبوللو ، واهتمت بالصورة الشعرية - وبموسيقى القصيدة اهتماماً شديداً ، متبعة فى ذلك خطا على محمود طه[1] الذى كانت القصيدة عنده بصورها الدقيقة ، وموسيقاها الشجية ، وتجربتها العميقة ، أدق تعبير عن مشاعر الشاعر ووجدانه وذاته ، وأظن أن ديوان «أغنية الرياح الأربع» لعلى محمود طه له ملامحه التى تظهر من بعيد فى القصائد الخمس التى سجلتها الشاعرة بعنوان «أنشودة الرياح» فى ديوانها «مأساة الحياة» .

---

(١) سجلت الشاعرة آراءها فى الشاعر الأبوللى الخالد على محمود طه فى كتابها «الصومعة والشرفة الحمراء» .

وتكثيف الرمز فى شعر الشاعرة مع العناية بالموسيقى والهيام بالطبيعة ، والشعور الشديد بالاغتراب ، والحياة مع القلق والدجى والليل والأشباح ، هى كلها من سمات القصيدة عند الشاعر محمود حسن اسماعيل والشاعرة نازك الملائكة .. تقول من قصيدة «دعوة الى الاحلام» التى كتبتها عام ١٩٤٨ .

سنحلم أنـا صعدنـا
نـزور جبـال القمـر
ونمرح فى عزلة الـلا
نهايـة والـلا بشـر
سنحـلم أنـا نسيـر
إلى الأمس لا للغـد
وأنا وصلنا الى بابل
ذات فجـر نـدى
حبيين نحمل عهـد
هوانـا الـى المعبد
يباركنا كاهن بابلى
نقـى اليـد

وبحق نرى ظاهرة الشعور بالاغتراب ، بالخوف والقلق والحيرة ، والليل الذى تعشقه الشاعرة بأسراره الرهيبة التى لا تنكشف أبداً ، والحلم بالمستقبل حيناً والارتداد الى الماضى حيناً آخر ، واضحة جلية فى شعر شاعرتنا المبدعة وهى فى قصيدتها «الارض المحجبة» تبحث عن أرض السعادة فلا تجدها ؛ وتقول فى قصيدتها «صائدة الماضى» .

سأصيد الأحلام من أمسنا الها
رب حلماً حلما وراء الزمان
وألم الأفراح فى كل ركن
ضائع فى مقابر الأحزان

- ٤ -

والشاعرة تؤمن بالحرية ، وتكره القيود ، وتطوف بمقلتيها صور الغد ، كما نراها فى قصيدتها «الرحيل» (٣٥٥/٢ الديوان) التى تقول فى ختامها :

وقولا له إننا لن نعود
لأرض القيود
فقد أشرق الفجر منذ عصور

وفى قصيدتها «خائفة» (٣٩٨/٢ الديوان - قرارة الموجة التى نظمتها عام ١٩٤٨) تقول :

ارجع فالليل تثير مخاوفه قلقى
وأنا وحدى والنجم البعيد فى الأفق
يخدعنى أمل فى فجر لم ينبثق
وصبابة دمع بارد لم تحترق
ارجع اواه ألا تسمع صوتى الموهون
لن أبقى وحدى فى هذا الدرب المجنون

الى أن تقول فى خاتمتها :

خذ بيدى ولنترك هذا الأفق المهجور
لا تتركنى روحاً صارخة فى الديجور

وفى نهاية قصيدتها «عاشقة الليل» (٥٤٦/١ الديوان) تقول :

ليس يدرى العاصف المجنون شيئاً يا فتـاة
فارحمي قلبك لن تنطق هذى الطلسمات

وهو استشفاف للمجهول الذى لا يبوح بسره أبدا ، وفى قصيدتها «صراع» التى نظمتها عام ١٩٤٧ تقول الشاعرة

أحـب وأكـره   حبـى شقـاء
أحـب وأكره   كـرهى ألـم
ففيـم أعيش   سئمت البقاء

وفى قصيدتها «وجوه ومرايا» تقول :

أه لو تدركين كيف أحس الـ
ـكون صحراء خلفها صحراء

والمعنى فى البيت الاخير جاء فى شعرى عرضاً وعن غير قصد إذ قلت فى قصيدتى «ملحمة الأجيال»:

لـو رأيـت الصحـراء وهى شتات
ورأيـت الصحـراء وهى كيـان
ورأيت الصحراء قد أصبحت بركان
بعـث مـن بعـده بركـان
قلـت مـاذا أرى هـنا أخيـال
وأنـا فى الأحـلام أم يقظـان ؟

- ٥ -

ونازك رائدة «الشعر الجديد» الذى تحدثت عنه ، ورسمت ملامحه، فى كتابها « قضايا الشعر المعاصر » بل ونظمت منه وكان أول ما نظمت منه قصيدتها الكوليرا عام ١٩٤٧ إثر ظهور هذا الوباء

في مصر .

وسأدرج بعضها فيما يلي ، وهى من الوزن المتدارك (الخبب) :

طلع الفجر

إصغ إلي وقع خطى الماشين

فى صمت الفجر ، إصغ ، انظر ركب الباكين

عشرة أموات ، عشرونا

لا تحص ، إصغ للباكينا

إسمع صوت الطفل المسكين

موتى ، موتى ، ضاع العدد

موتى ، موتى ، لم يبق غد

فى كل مكان جسد يندبه محزون

لا لحظة إخلاد لا صمت

هذا ما فعلت كف الموت

الموت الموت الموت

تشكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت

وتلك القصيدة تصور بها مشاعرها نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذى دهمها . وقد حاولت فيها التعبير عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء فى ريف مصر . وقد ساقتها ضرورة التعبير الى اكتشاف الشعر الحر.[١]

فكانت ميلاداً للقصيدة الجديدة ، وكانت قد سبقتها محاولات عديدة لأبى شادى وناجى وباكثير ولويس عوض والسياب ، وسواهم؛

(١) تتحدث الشاعرة عن قصة كتابة قصيدتها هذه وعن اكتشافها المثير للشعر الحر فى ديوانها «بغير الوانه البحر» ٥ ـ ١١ الديوان .

إلا أن القصيدة الجديدة لم يكتمل نموها الا على يدى شاعرتنا . فهى الرائدة للشعر الحر .

ولما رميت الشاعرة بجحودها للتراث الشعرى الأصيل كتبت عام ١٩٦٨ فى ديوانها «شجرة القمر» تقول :

« لم أدعَ يوماً إلى الاقتصار على الشعر الحر ، وإنى لعلى يقين من أن تيار الشعر الحر سيتوقف فى يوم غير بعيد ، وسيرجع الشعراء إلى الاوزان الشطرية وليس معنى هذا أن الشعر الحر سيموت ، وإنما سيبقى قائماً يستعمله الشاعر لبعض أغراضه ، دون أن يتعصب له أو يترك الاوزان العربية الجميلة .

ـ ٦ ـ

وبعد ، فإذا كنت اقول عن نازك الملائكة : شاعرة أبوللية ؛ فلقد ظهرت الخصائص الابوللية الشعرية فى ابداع الكثير من الشعراء العرب، ومن بينهم على سبيل المثال :

ـ الشابى فى تونس

ـ المتيحانى يوسف بشير فى السودان ، ثم تلاه الفيتورى ومحيى الدين فارس فى السودان .

ـ محمد حسن عواد فى السعودية ، ثم حسن عبد الله القرشى .

وغير هؤلاء كثير من مختلف أرجاء العالم العربى من الشعراء ، وهذا لا ينفى أن لشاعرتنا ولكل شاعر من هؤلاء الشعراء شخصيته المتميزة .

ـ ٧ ـ

وقد ولدت نازك فى بغداد (العراق) ١٩٢٣ من أسرة يجمعها

الأدب والشعر ، فوالدها صادق الملائكة ووالدتها سلمى عبد الرزاق وأخواها نزار الملائكة وأخوالها شعراء . وفى رواية متوارثة أن لقب (الملائكة) تسمية مجازية أطلقها على العائلة جيرانها بسبب الصمت والهدوء الذى كان يطبع بيت الأسرة فشاع وانتشر .

تخرجت فى دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٤ بدرجة ليسانس فى اللغة العربية ولحبها للموسيقى انتمت إلى معهد الفنون الجميلة وتخرجت فى قسم الموسيقى (العود) سنة ١٩٤٩ ، درست اللغات اللاتينية والانجليزية والفرنسية وآدابها وشعراءها ، أكملت دراستها فى أمريكا وحصلت على شهادة الماجستير فى الأدب المقارن من جامعة وسكنسن سنة ١٩٥٩ . مارست التعليم فى جامعات بغداد والبصرة والكويت.

زارت مصر كثيراً ، وأجمل أوقات تعيشها أن تمشى على ضفاف دجلة أو على ضفاف النيل .

دواوين الشاعرة هى :

عاشقة الليل (١٩٤٧) ـ شظايا ورماد (١٩٤٩) ـ قرارة الموجة (١٩٥٧) ـ شجرة القمر (١٩٦٨) ـ يغير ألوانه البحر (١٩٧٠)[1] ـ للصلاة والثورة (١٩٧٣) ـ مأساة الحياة واغنية للإنسان (١٩٧٠) .

ومن كتبها :

الصومعة والمشرفة الحمراء (١٩٦٥) ـ قضايا الشعر المعاصر (١٩٦٢) ـ سيكولوجية الشعر (١٩٩٢) ـ الشمس التى وراء القمة (قصص) ١٩٩٧ ـ التجزيئية فى المجتمع العربى (١٩٧٤)

(١) صدرت طبعة منه فى القاهرة عام ١٩٩٩ .

شاعر فلسطين

- ١ -

يتحدث إلينا شاعر الحرية هارون هاشم رشيد فى ديوانه الجديد «وردة على جبين القدس» كما تحدث إلينا من قبل خمسين عاماً فى ديوانه الأول «مع الغرباء» عن وطنه العظيم ، عن فلسطين الحرة ، عن أبطال النضال فوق ثرى الأرض الطاهرة ، عن الانتفاضة وأحرار الأرض الصامدة ، عن سجناء الحرية والمبعدين ، فى ظلام السجون والمنفى البعيد .

وكما صدر الديوان الأول «مع الغرباء» عن رابطة الأدب الحديث، نلتقى نحن الشرفاء ، الأدباء والشعراء والمناضلين من أجل الحرية ، بشاعر الحرية «هارون هاشم رشيد» فى رابطة الأدب الحديث لنكرم هذا الشاعر الكبير ، شاعر الحرية ، والذى غنى جراح فلسطين الدامية قصائد وأناشيد وألحاناً ملؤها البطولة والصمود والنضال والدفاع عن الحرية والأحرار ، وعن الوطن المباح فى دنيا الشرعية الدولية المزيفة .

يا لله ، فلسطين وطن الانبياء ، مهد السلام والحرية ، أرض النضال ، يعيث فيها الأفاكون ولصوص العالم فساداً ، ليقيموا دولة على أرض لا يملكونها ، ولينشئوا فيها لهم وطناً لا يعرفه التاريخ طول عصور التاريخ .

شاعر الحرية هارون هاشم رشيد ، يصرخ فى وجه الأفاكين والمغتصبين صرخته المدوية اليوم فى ديوانه الجديد «وردة على جبين

القدس» كما يهتف باسم الحرية ، باسم فلسطين ، باسم العروبة ، باسم الإسلام ، يخاطب السجناء والأسرى فى سجون الاحتلال الظالم ، بشراكم بالفجر ، وبشراكم بالنصر .

- ٢ -

عشرون قصيدة هى وثائق التحرير والحرية لأرض الأحرار ، لفلسطين الصامدة .

لقد فشل التتار وهزموا من قبل فى أرض فلسطين الحرة ، واليوم وبعد اليوم سيهزم التتار الجدد ، على أرض فلسطين الحرة أيضاً كما هزموا بالأمس .

نتنياهو ، وشارون ، وأضرابهما من الأفاكين ، لهم نهاية ، ولهم لعنة التاريخ ، وسيهزم الجمع ويولون الدبر بإذن الله تعالى .

عشرون قصيدة لشاعر الحرية تخاطب أحرار العالم ، مدافعة عن كل القيم الشريفة النبيلة فى الضمير الإنسانى العالمى النزيه .

لن تجدى صواريخ إسرائيل وقنابلها الذرية ، ومن ورائها قنابل أمريكا وترسانتها الحربية ، لن يجدى ذلك كله أبداً فى تزييف التاريخ، وفى تمجيد الاغتصاب والسرقة واللصوصية اليهودية .

نحن نحاكم السارق الذى يسرق رغيفاً أو دولاراً بالحبس ، أما الذى يسرق وطناً بأسره ، فتدافع عنه أمريكا وحلفاؤها ويسندونه بترساناتهم العسكرية التى لا نهاية لمخزوناتها من الصواريخ والقنابل الذرية ، وينتصرون له فى كل موقف ، وفى كل مكان .

يا للعار يلطخ وجه الانسانية ، حين تفتعل المواقف والحجج ،

وحين يزيف التاريخ وتسقط الشرعية والعدالة والقانون ويحارب السلام باسم السلام .

- ٣ -

عشرون قصيدة هى أقوى من قنابلهم الذرية ، وأقدر على تحريك الجماهير لتدافع عن الحرية والأحرار وعن وطن الأنبياء والسلام، وعن القدس الشريف مسرى سيد الأنبياء . . . والقصيدة الرائعة . أو قل الملحمة الكبيرة فى الديوان ، وهى قصيدة «وردة على جبين القدس» التى سمى الديوان باسمها ، هى ذات الاثنين والعشرون مقطعاً تتحدث عن بطل من أبطال فلسطين الصامدة المناضلة ، عن عبد الهادى سليمان غنيم ، أبن معسكر النصيرات فى قطاع غزة ، بطل عملية الحافلة رقم ٤٠٥ على طريق القدس الذى يواجه حكماً إسرائيلياً بستة عشر عاماً حبساً مؤبداً .

هذه القصيدة تصف لنا مشاعر هذا البطل الفلسطينى الثائر الحر حيال وطنه ، وحيال أحرار وطنه من السجناء والمبعدين المشردين فى الأرض ، وحيال الاحتلال الصهيونى الغاشم ، وحيال أسرته المضطهدة لأنها تهتف لوطنها باسم الحرية .

يقول شاعرنا شاعر الحرية هاشم رشيد فى المقطع السابع عشر من هذه الملحمة :

وقف الفتى والقدس ملء عيونه
تبدو القباب مشـوقة والمسجـد
الله أكبـــر ثــم أتبعهـا الفتــى
بالانتقـــام مزلـــزلاً يتوعـــد

سلمت يد عرفت طريق مسارها

وتحكمت فيــــه فــلان المقــود

من حالق ألقى بهم لحضيضهــم

للموت يطوى جمعهــم ويبــدد

ويقول شاعرنا فى المقطع الأخير :

يــا فخـر أمتنــا ورمـز خلودها

يـا أيهـا البطـل العظيـم السيــد

الشعـر باسمـك يا حبيب قلوبنا

يبقــى لأجيــال تجــئ وتولــد

يبقى لهم ليضئ درب وجودهم

ويكــون نبراســاً ينار به الغــد

وتمضى القصائد الأخرى فى طريقها المرسوم ، ثائرة ، مجلجلة، مدوية .

قصيدة «نكون أو لا نكون» عن البطل الكبير الشيخ أحمد ياسين الشيخ المقعد المريض فى سجون الاحتلال الإسرائيلى .

- قصيدة اعتذار وانكسار عن سهيلة اندراوس فى سجنها البعيد.

- قصيدة «يا أنت يا سمر» عن سمر العلمى فى سجنها البعيد .

- قصيدة مريم جمعة أم اسماعيل التى توزع عمرها بين زيارتها لزوجها وزيارتها لصديق زوجها فى سجنها البعيد لمدى الحياة .

- وحدث ولا حرج عن قصائده : الحبس الإدارى - رسالة إلى المبعدين ، وصرخة إلى السماء ، وغيرها .

ـ وعن قصائده فى الانتفاضة .

ـ وعن قصائده لغزة .

ـ وعن قصيدته «عينى على السجناء» .

ـ وعن قصيدته منذر الدهشان فى سجون العدو الذى يواجه حكماً بثلاثة مؤبدات .

ـ وعن قصائده الأخرى فى الديوان المملوءة بالثورة والنضال والهتاف باسم الحرية ، والدعوة إلى الصمود ، والتنديد بأعمال العنف والقهر والاستبداد فى أرض السلام والنبوات .

ـ ٤ ـ

قصائد الديوان كلها نسيج قوى ، من التجربة العميقة ، والصور الشعرية الملتهبة ، والموسيقى الرفافة الآخذة بكل جوانح النفس الإنسانية ، وهى كلها شعلة من اللهب المقدس ، الذى يضئ الطريق للأجيال ، ويدفع بالجماهير إلى النضال ضد أعداء الحرية والسلام ، ويدعو المناضلين الأحرار إلى الدفاع عن حقوق أمتهم الباسلة، المجاهدين من أجل حرية وطنهم وجيلهم والأجيال الجديدة ، التى تحلم بالحياة على أرض الحرية والسلام ، وفى وطن حر أبى ، يريدون العيش فى ظلاله ، فى أمن وأمان وسلام .

ـ ٥ ـ

ان الشعر هو أنشودة التاريخ ، فالقصائد سلاح كبير يعمل عمله فى إذكاء شعلة الحرية وفى الاقدام على النضال من أجل حرية الوطن،

واستعادة الأرض المغتصبة ؛ وهو كبقية الفنون ينتظم فى عقد النضال والدفاع عن الأرض ، والهتاف بالحرية ، يعيش فى وجدان الجماهير حماساً قوياً ورغبة عارمة فى الدفاع عن الأرض .

وإذا كان هناك من يرى أن الشعر يجب أن يظل بعيداً عن الهتاف الحماسى والشعارات الطنانة ، لأن السياسة تفقده رومانسيته ، وتبعده من الشعرية ، وتستدرجه الى الخطابية الزاعقة . فإن رواد النقد يرون انه لا يمكن أن يبقى الشعر بمعزل عن الواقع ، وبعزلة عن الحياة اليومية للناس ، فالشعر نبض الجماهير ، وواقع حياتهم ، والشعراء بشر يعيشون وسط الناس ، ويشعرون بما حولهم .. ومنذ ظهور مدرسة الديوان وجماعة أبوللو وحتى مطلع الثلث الأخير من عام ١٩٦٧ كان الرأى الأول هو السائد وهو عدم تحميل القصيدة برسالة ذات مضمون سياسى ، أما اليوم فالرأى السائد أن القصيدة هى تعبير عن واقع الحياة، والفيصل فى النهاية هو موهبة الشاعر وقدرته على المشى على تلك الشعرة الدقيقة التى تميز بين الشعر واللا شعر ، وشاعرنا هارون الرشيد هو خير مثال للرأى الأخير.

الكلمة الأخيرة

للاستاذ الدكتور عبدالهادى محمد رضا محبوبة

لأستاذنا الكبير د. الخفاجى ، نشاطه فى ميدان الادب والنقد والمعرفة ، واتجاهاته الداعية لاستخدام ما هو مفيد من حضارة الغرب بدون المغالاة فى التقليد ، مع المحافظة على ما هو لب تراثنا ، لانه يشكل هوية الامة ، هذه الرؤية لأستاذنا الخفاجى قد أسهمت فى خلق اجيال ادبية جديدة من المحيط الى الخليج ، بل ان الكثير من الشخصيات التى يشار لها بالبنان فى مصر وعالمنا العربى حالياً تدين له بالكثير ، حتى حق فيه قول الشاعر :

متوقد منه الزمـان وربمـا　　كان الزمان بآخرين بليداً

والشاعرة نازك الملائكة فى وفاق مع استاذنا الخفاجى فى الكثير من افكاره : فهى ايضاً ترى أن هوية الاديب الشاب فى بلادنا ستنبع من تاريخ امته : العربى والاسلامى ، لا الاقليمى فحسب . وهذا موضوع قد تناوله د. الخفاجى فى اكثر من دراسة للتراث الاسلامى العربى ، الذى تتاسس عليه الهوية المصرية المعاصرة . وخير دليل على صحة هذه الرؤية ان الشاعرة نازك كما هو معروف قد تاثرت كثيراً بالحركة الرومانسية المصرية ، بل وكتبت عدة دراسات عن الشاعر على محمود طه جُمعت فى كتابها : «الصومعة والشرفة الحمراء» ، فهنا يبدو واضحاً سهولة تقبل الشعوب العربية المختلفة للادب الذى يُنتج فى أى منها ، ما دام يستند الى لغتنا العربية وتراثنا الاسلامى .

وقد تنبأت الشاعرة نازك الملائكة بان اقبال الجمهور العربى على الشعر الجديد سيضعف فى كتابها «قضايـا الشعـر المعاصـر» الصادر

عام ١٩٦٢ ، أى قبل ٣٧ عاماً، حيث دعت قبل ذلك لشعر التفعيلة وقدمت النظريات الهيكلية بشأنه ، مؤكدة على امكانية تواجده بجوار الشعر الموزون العمودى ، ولكنها حذرت الشعراء من مغبة الخروج كلياً على الاوزان والثورة عليها ، بل وانتقدت آنذاك ما يسمى حالياً بـ «قصيدة النثر» .

والشاعرة تقدر رواد «مدرسة رابطة الادب الحديث» التى رعت الشعر وقضاياه فى مصر رعاية كبيرة ، فهذه الرابطة قد وفرت موقعاً يستطيع منه الشاعر القاء شعره على المهتمين به . والرابطة كذلك تقدر الادباء المبدعين عن طريق الاحتفاء بهم ومناقشة اعمالهم وتجاربهم الادبية .

وإنى لأحيى صديقى الخفاجى فى يوم صدور هذا الكتاب القيم، وادعو الله له بالتوفيق ، مع اعتزازى بأدبه وفكره وبصداقته النبيلة .

●●●

كتب صدرت :

- من ذاكرة التاريخ - د . السيد الجميلى .
- مواكب العصر - ديوان للخفاجى .
- حول القصر المسحور - د. ماجد خفاجى .
- من الشعر إلى ندوة الفكر - د . ماجد خفاجى .
- نداء السماء إلى الإنسانية - للخفاجى - مركز نشر الكتاب - مصر الجديدة .
- القرآن وأزمة الإنسان المعاصر - للخفاجى - تحت الطبع .
- تيارات الأدب فى القرن العشرين - للخفاجى .
- أعلام الإسلام - بالاشتراك مع د. السيد الجميلى .
- مستقبل الأدب الإسلامى - بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر الأدب الإسلامى المنعقد فى القاهرة فى ٢٥/٦/١٩٩٩م.

***

فهرست